التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

«مستثمر» إيطالي يُهين العاملات ويتمادى في استغلالهنّ

الترفيع في الأسعار.. شيء من حصاد الخضوع للصناديق الإستعمارية

التحرير — الأحد 25 شوال 1442هـ الموافق لـ 6 جوان 2021 م العدد 344 الثمن 700م — التحرير

حكّام تونس ضدّ التطبيع...
حقيقة أم زيف وتضليل

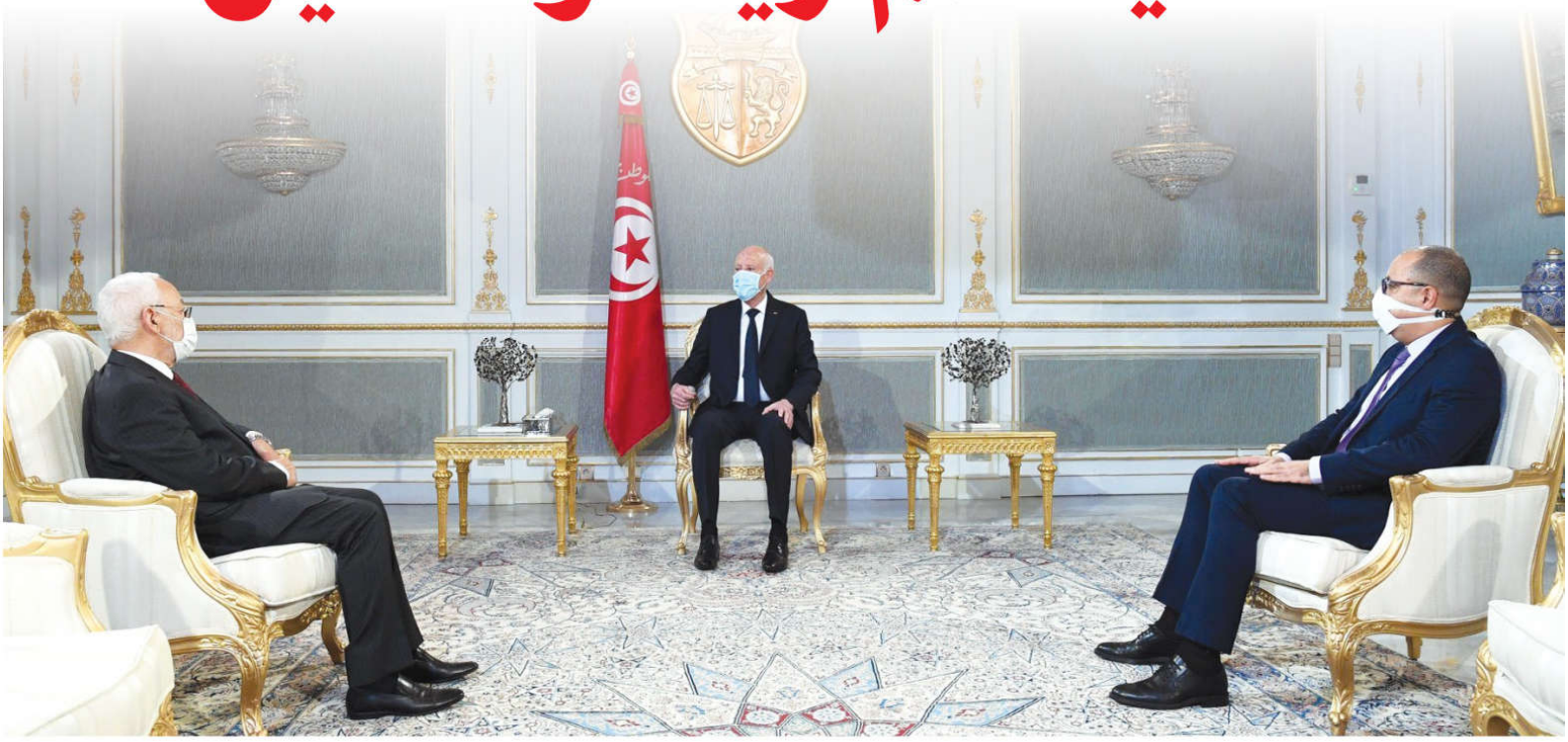

هبة الأقصى وبطولات غزة لبنة في مشروع الأمة لا مسمارا في «حل الدولتين»

الأزمات المالية والعملات الرقمية

كلمة العدد

حكّام تونس ضدّ التطبيع... حقيقة أم زيف وتضليل

كثر الحديث في تونس هذه الأيام عن دعم القضيّة الفلسطينيّة والمقاومة، وتعالت الأصوات بتجريم التّطبيع مع كيان يهود، والمقصود بالتّطبيع هو إقامة علاقات طبيعيّة مع كيان يهود، سواء كانت من الأفراد أم الهيئات أم الدّول، وحُشدت المسيرات لدعم فلسطين والأقصى.

وتتالت من المسؤولين في تونس عبارات التأييد لفلسطين، والتفاخر بالموقف المبدئي لتونس من مسألة فلسطين والأقصى.

ويسوّق الإعلام كلّ هذا على أنّه مواقف مشرّفة لتونس ولمسؤوليها، ويصنّف تونس من البلدان المضادّة لكيان يهود والمناصرة لفلسطين والفلسطينيين. خاصّة وأنّ الجميع يذكر العبارة الشهيرة لقيس سعيّد أيّام حملته الانتخابيّة: «التطبيع خيانة عظمى».

فهل تونس ضدّ التّطبيع؟

التطبيع مصطلح سياسي جديد في العلاقات الدّوليّة يعني «إعادة العلاقات بين طرفين أو أكثر إلى وضعها الطبيعي قبل أن يطرأ على العلاقة بينهم صراع»، وهذا المفهوم يعني إعادة العلاقات إلى طبيعتها بين طرفين طرأ بينهما موقف غير طبيعي، (حرب، أو نزاعات نشأ عنها قطع العلاقات)، ويعني هذا المصطلح كما جاء في قاموس المصطلحات الحقوقية الدولي أن المقاطعة هي: «إجراء تلجأ إليه سلطات الدولة أو هيئاتها أو أفرادها المشتغلون بالتجارة لوقف العلاقات التجارية مع دولة أخرى ومنع التعامل معها أو مع رعاياها بقصد الضغط عليها رداً على ارتكابها أعمالاً عدوانية وما شابهها».

ومصطلح التّطبيع، حين يُطلق يُفهم منه العلاقة بكيان يهود الصّهيوني، والتّطبيع يعني إقامة علاقة طبيعيّة معه تتضمّن ابتداء الاعتراف بوجوده، ثمّ التعامل معه شتّى أنواع التعاملات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة .... إذن فالمعنى المفهوم من التّطبيع هو عدم الاعتراف بوجود كيان يهود واعتباره في حكم العدم فلا مجال للحديث عمّا سوى ذلك من مفاوضات أو علاقات تجاريّة أو ثقافيّة إذ التعامل مع المعدوم مستحيل.

فهل هذا ما يعنيه التّطبيع عن حكّام العرب ومنهم حكّام تونس؟

«التّطبيع خيانة عظمى» هكذا قال قيس سعيّد قبل أن يسكن قرطاج رئيسا لتونس، فصفّقت له الجماهير طويلا، ولكنّ المستور لم يلبث حتّى انكشف، فحين بدأ كيان يهود بعدوانه الأخير على القدس والأقصى وغزّة، ظهر موقف الرئيس الذي تداولته كلّ وسائل الإعلام:

«جدّد رئيس الدولة التأكيد على موقف تونس الثابت من الحقّ الفلسطيني الذي لن يسقط بالتقادم، وإدانتها لكل الممارسات المنهجة... لحرمة المسجد الأقصى وللسياسات التوسعية والمخططات الاستيطانية، واستعدادها للقيام بدورها الطبيعي والتاريخي في نصرة الشعب الفلسطيني الأبي، ...

وشدّد رئيس الجمهورية على أن تونس، ...، ستقوم بواجبها في كل المحافل الإقليمية والدولية في تنسيق كامل مع الأشقاء الفلسطينيين، وهو ما سيتم فعلا في جلسة مجلس الأمن التي دعت لها تونس والتي ستُخصص للتداول بشأن التصعيد الخطير والممارسات العدوانية لسلطات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة.» هذا وقد كلّف الرئيس قيس سعيّد وزير الخارجيّة بدعوة مجلس الأمن إلى النظر في قضيّة فلسطين، وأساس الدّعوة عند قيس سعيّد هي ما يزعمه من شرعيّة دوليّة. بما يعني أنّ قيس سعيّد يدعو إلى حلّ مسألة فلسطين كما حدّدها مجلس الأمن. وللتّذكير فإنّ أوّل قرار لمجلس الأمن كان قرار التّقسيم الذي أعطى لكيان يهود وجودا غير مستحقّ على أرض فلسطين، بما يعني أنّ الدّول الاستعماريّة الكبرى فرضت واقعا جديدا بإيجاد كيان غاصب هو كيان يهود (سمّوه إسرائيل)، ومن هنا نشأت ما يسمّى بقضيّة فلسطين، بما يعني أنّ القبول بكيان يهود هو أوّل التّطبيع وأخطر مراحله إذ هو اعتراف صريح بأحقيّة المغتصبين المجرمين بأرض فلسطين.

إذن فالقول بالشرعيّة الدّوليّة هو أوّل التطبيع وهو أوّل الخيانة، وصرّح قيس سعيّد في مناسبات أخرى أنّ تونس تقبل بما يقبل به الفلسطينيّون، وأنّ تونس مع المبادرة العربيّة (التي قدّمها عبد الله ملك السّعوديّة سنة2002) المعروفة بالأرض مقابل السّلام، أي أن يعيد الكيان الصّهيوني الأرض التي احتلّها سنة 1967 أو بعضها مقابل اعتراف الدّول العربيّة بها.

أليس هذا هو التّطبيع بعينه؟ الاعتراف بكيان يهود ثمّ الاعتراف بسيادته المطلقة على الأراضي التي اغتصبها في 1948، والمفاوضات معه هي فقط حول أراضي 1967 كلّها أو بعضها... وفي هذا الإطار نفهم موقف السياسيين في تونس أنّهم يرون الحقّ الفلسطيني فقط في أراضي 1967.

هذا بالنّسبة إلى موقف الرئيس سعيّد، ولقد خصّصناه بالكشف لأجل التّضليل الذي مارسه والادّعاء الذي لا ينفكّ يدّعيه في نصرة فلسطين فبيّنّا كذبه وزيف ادّعائه وأنّه سار في ذات المسار الخياني الذي بدأه السّادات وبورقيبة وغيرهم من حكّام العرب.

أمّا بالنّسبة إلى موقف سائر السياسيين في تونس فهو لا يختلف عن موقف قيس سعيّد فراشد الغنّوشي رئيس مجلس النّواب ورئيس حركة النّهضة، لا ينفكّ يتشدّق بالحقّ الفلسطيني وحين التدقيق نراه لا يخرج عن مبادرات السلام بل الاستسلام الخيانيّة التي كرّسها الحكّام العرب ولعلّ الغنّوشي وجد في حركة حماس غطاء لخيانته وتطبيعه بعد أن استسلمت حماس وصارت تنادي بالتفاوض حول أراضي 1967 ورفع الحصار عن غزّة مقابل هدنة طويلة الأمد (أكثر من 60 عاما) بما يعني الاعتراف بوجود كيان يهود وحصر القضيّة في قضيّة احتلال بعض الأرض.

التطبيع مع كيان يهود خيانة يمارسها حكّام العرب كلّ يوم

من المفارقات العجيبة التي نسمعها هذه الأيام أنّه في مقابل الجرائم التي يقوم بها يوميا كيان يهود، والمجازر الوحشية التي يرتكبها في فلسطين، ومقابل الحقد الدفين والعداء السافر الذي تمارسه أميركا وبريطانيا وأوروبا ضد الإسلام والمسلمين ومناصرتها ليهود في تثبيت كيان لهم في فلسطين رغم مجازره واعتداءاته المتكررة، رغم كل ذلك فإن تصريحات الحكام العرب ومنهم المسؤولين في تونس لا يزالون يتوجّهون إلى أمريكا وأوروبا يلتمسون منهم الحلّ. أليس هذا هو التطبيع أليس هذا هو الاستسلام للعدوّ؟

هؤلاء يطالبون بالشرعيّة الدّوليّة المزعومة، ويطالبون بالمبادرة العربية التي قدمتها (السعودية 2002) والتي تركز على تطبيع الدول العربية مع كيان يهود مقابل الانسحاب من الأجزاء المحتلة في 1967م، ويعدّون تلك المطالب مقاومة وتحقيقها هو استرداد الحقّ الفلسطيني. علماً وأن اليهود قد اهتموا بالمبادرة العربيّة وبموضوع التطبيع الوارد فيها وألقوا بموضوع الانسحاب وراء ظهورهم،

واستمروا في تقطيع أوصال الضفة وغزة وجعلها كانتونات منفصلة معزولة عن بعضها لا حول لها ولا قوة، يدخلونها كيف يشاؤون ومتى يشاؤون يقتلون ويعتقلون ويفجرون ويهدمون ويجرفون المزروعات، وفي الوقت نفسه يرون في خطة العرب أمراً مهماً لهم وهو التطبيع.

التطبيع هو امتداد للحرب على الأمّة الإسلاميّة والحيلولة دون وحدتها أو إقامة دولتها الواحدة

إن التطبيع العلني والشامل الذي يجري اليوم بين كيان يهود ودول الضرار في العالم الإسلامي هو ما سعت إليه بريطانيا منذ أوّل يوم غرست فيه كيان يهود في قلب البلاد الإسلاميّة، فبريطانيا كان همّها ولا يزال أن يُصبح وجود كيان يهود طبيعيًا في قلب البلاد الإسلاميّة الممزّقة إلى دويلات هزيلة عليلة، ثمّ وثبت أمريكا بريطانيا وسعت سعيها في أن تبقى بلاد المسلمين ممزّقة بينهم كيان يهود فوجود كيان يهود هو العلامة على تشتّت المسلمين والتطبيع مع هذا الكيان المسخ هو دليل عندهم على التبعيّة المطلقة للمسلمين للغرب، ودعم كيان يهود ما هو إلا حرص على تفتيت المسلمين وتشتيتهم.

إنّ التطبيع، وإن تسارعت وتيرته مؤخرًا بشكل فاضح، ليس بجديد، بل كان موجودًا بين يهود والأنظمة العميلة؛ في الخفاء من وراء ستار، فكان تطبيع أنظمة منسلخة عن شعوبها. أمّا إعلانه اليوم، بكلّ أشكاله (ممن يزعم المقاومة ونصرة القضيّة أو ممن طبّع بشكل مفضوح) والسير فيه بقوة، ومحاولة فرضه تطبيعًا شعبيًا، فسببه احتدام الصراع بين الأمة الإسلامية من جهة، وبين كل من يحارب نهضتها وعودتها إلى دينها وخلافتها. ويظنّون أنّ التضليل سيركّع المسلمين

... يتبع ص3

أ. محمد الناصر شويخة

لكن هيهات هيهات فالأمّة قد استفاقت وبيّنت أنّها ترفض وجود كيان يهود أصلا وهي ترفض الخضوع للمستعمر وها هي تواصل ثورتها التي ستقلع كلّ الخائنين والخاضعين والعملاء.

حكم الإسلام في التطبيع، وكيف يكون التصدي له:

التطبيع مع كيان يهود يعني إقرار يهود على اغتصاب فلسطين، ولو كان شبرا منها لا فرق بين الأراضي التي اغتصبوها في 1948 أو التي اغتصبوها في 1967، والتطبيع يعني التفريط بأولى القبلتين وثالث الحرمين، والتطبيع يعني موالاة أشد الناس عداوة لله وللمؤمنين، الذي حرمه الله بقوله: (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ). وهذا من أعظم الجرائم في الإسلام، وخيانة لله ولرسوله والمؤمنين.

إن التطبيع مع كيان يهود من كبائر الإثم والعدوان؛ لأنه اعتراف بهذا الكيان الغاصب. وعلى الرغم من أن الأمة تجمع على رفض التطبيع، إلا أنه ماض بفعل أشباه حكام؛ لذلك يتوجب على الأمة وهي تقول «لا» للتطبيع أن تفهم وتعي أن التطبيع هو فرع عن أصل، والفرع يموت تلقائيًا إذا قطع الأصل، والأصل هو النفوذ الاستعماري المتحكم في بلادنا الذي غرس كيان يهود المغتصب لفلسطين.

وقف التطبيع ومجابهته لا يكون إلا بقلع نفوذ المستعمرين وعدم الخضوع لهم ومن ثمّ يكون قرارنا سياديًا حقًا، قرار ينطلق من عقيدتنا الإسلاميّة لا من شرعيّة دوليّة ظالمة فاجرة، قرار يتّخذه رجل من المسلمين بايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله الأكرم صلّى الله عليه وسلّم.

قد يُقال إنّ صاحب مثل هذا القرار معدومٌ في الأمة اليوم؛ لأن كل حكامها أجراء عند المستعمر صانع كيان يهود، ويسارعون في الانبطاح لهم، ولا يقيمون وزنًا للأمة. فنقول إنّ واجبَ كل مسلم أن يكون جادًا في العمل على إيجاد صاحب هذا القرار، خليفة المسلمين ودولة الخلافة، والتي بها يوقف التطبيع بزوال الأصل. نفوذ المستعمر ومن ثمّ يزول كيان يهود.

هذا والنّاظر في الواقع اليوم ليرى أنّ التطبيع قد كشف قوّة الأمّة وإصرارها على الجهاد وكشف ضعف أعدائها، كشف قوة الأمة التي باتت تعي وتلمس أن استرداد فلسطين لن يكون وأشباه حكّام يتسلّطون عليها، بل يكون بإقامة الخلافة الرّاشدة التي بشّرنا بها رسولنا وقدوتنا، عليه الصلاة والسلام بقوله: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، وهي التي ستقتلع كيان يهود من جذوره. فيهود مقطوع حبلهم مع الله، وموصول مع أعداء الدين، قال تعالى:)وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤) وقال تعالى:)فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقاتلكم اليهود فتسلّطون عليهم ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» رواه البخاري.

نعم، هذا هو الواقع اليوم، هذا زمن الخلافة بإذن الله، والتطبيع الذي نراه اليوم إن هو إلا علامة كبرى بقرب القضاء على يهود في فلسطين، بعد أن يتجمّعوا من شتاتهم في الأرض المباركة فلسطين، فتدخلها جيوش الأمة الإسلامية لتخلّص العالم من رجسهم.

أ. محمد الناصر شويخة

قرارات الشرعيّة الدّوليّة ومؤتمراتها
(بل مؤامراتها) التي يزعم حكّام المسلمين الاحتكام إليها

في خضمّ الحديث عن قضيّة فلسطين، صار كلّ الحكّام العرب ومنهم حكام تونس وأغلب السياسيين فيها يتشدّقون بالمقاومة ونصرة فلسطين ويُنادون بتجريم التطبيع مع كيان يهود الصهيوني ولكنّهم في نفس الوقت يؤكّدون على الالتزام بما يزعمونه شرعيّة دوليّة، وفيما يلي تذكير بأهمّ القرارات والمبادرات التي يحتكمون إليها

قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 لعام 1967م:

بدأت أولى هذه المفاوضات عقب قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 لعام 1967م؛ حيث دعا القرار إلى «انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير» و «احترام سيادة أي دولة في المنطقة والاعتراف بها وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام في ظل حدود آمنة ومعترف بها بعيدًا عن أي تهديدات أو تصرفات باستخدام القوة». وهذا القرار كان تجسيدًا لمبدأ «الأرض مقابل السلام»، وهذا المبدأ يعني أن تعيد (إسرائيل) الأراضي المحتلة عام 67 مقابل حصولها على السلام من قبل الدول المحيطة بها، وكان هذا يعد إنجازًا لـ(إسرائيل) فهو يمهد الطريق نحو الاعتراف بالأراضي التي احتلتها قبل الـ 67 أنها ليست أراض تابعة لفلسطين، وكذلك يشكل اعترافًا بالكيان (الإسرائيلي). وكان القرار مبهمًا حيث بالنص الإنكليزي كان ينص على الانسحاب من أراض احتلت عام 67 فاستخدمها اليهود ذريعة ليقولوا أن المقصود هو الانسحاب من بعض الأراضي وليس جميع الأراضي، ثم إن القرار لم يكن بمنزلة أمر يجب تنفيذه وإنما في إطار التوصيات، طبعًا مبدأ الأرض مقابل السلام لم يعد له قيمة اليوم؛ إذ إن (إسرائيل) لا تواجه أي تهديدات أمنية من الدول المحيطة بها لكي تطالب بمنحها السلام، بل على العكس (إسرائيل) هي التي توجه التهديدات للدول المحيطة، وسيأتي تفصيل هذا الأمر لاحقًا.

مؤتمر مدريد 1991م:

كان مؤتمر مدريد، الذي رعته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق، يهدف إلى استلهام المعاهدة بين مصر و(إسرائيل) من خلال تشجيع البلدان العربية الأخرى على توقيع اتفاقيات سلام مع (إسرائيل)، فقد تم تشجيع كل من الأردن ولبنان وسوريا، إضافة إلى (إسرائيل) ومصر. شارك الفلسطينيون هذه المرة في هذا المؤتمر من خلال وفد مشترك مع الأردن، وأدى المؤتمر في نهاية المطاف إلى إبرام معاهدة سلام بين الأردن و(إسرائيل) في عام 1994م. أما بالنسبة إلى الوفد الفلسطيني، فإنه توجه نحو محادثات سرية انتهت إلى إبرام اتفاقية أوسلو.

اتفاقية أوسلو 1993م:

حاولت مفاوضات أوسلو معالجة العنصر الغائب عن المحادثات السابقة، وهو إجراء مباحثات مباشرة بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين الذين مثلتهم منظمة التحرير الفلسطينية هذه المرة. جرت المفاوضات في سرية تامة تحت رعاية النرويج، ووُقّع الاتفاق الذي توصل إليه الطرفان في البيت الأبيض يوم 13 سبتمبر/أيلول 1993م في حضور الرئيس الأميركي، بيل كلينتون. وتصافح ياسر عرفات، ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) إسحاق رابين. نص اتفاق أوسلو على انسحاب القوات (الإسرائيلية) على مراحل من الضفة الغربية وغزة، وإنشاء «سلطة حكم ذاتي فلسطينية مؤقتة» لمرحلة انتقالية تستغرق خمس سنوات على أن تُتوج بتسوية. لم يرد في نص الاتفاق ذكر إقامة دولة فلسطينية بوضوح، ولكن كان هناك معنى ضمني يعني إنشاء دولة فلسطينية في المستقبل إلى جانب (إسرائيل). عمليًا أوسلو كانت مدخلًا لإيجاد سلطة تحت حكم يهود، بصلاحيات تقل عن صلاحية البلديات، فلا تستطيع السلطة إبرام شيء إن لم ترضَ دولة يهود به.

مبادرة السلام السعودية 2002م:

مبادرة السلام السعودية كانت التمهيد للاعتراف الكامل بكيان يهود. كانت المفاوضات مبنية على قاعدة الأرض مقابل السلام، بمعنى تعيد (إسرائيل) الأراضي فتمنحها الدول (الإسلامية) والعربية السلام... في مبادرة السلام السعودية أصبحت المفاوضات عبارة عن الأرض مقابل الاعتراف، حيث تنص مبادرة السلام السعودية على ضرورة انسحاب (إسرائيل) إلى حدود عام 67، والسماح بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإيجاد «حل عادل» لقضية اللاجئين. وفي المقابل، تعترف الدول العربية بحق (إسرائيل) في الوجود. وأعادت قمة عربية أخرى عقدت في الرياض في 2007م التأكيد على مبادرة السلام السعودية.

خارطة الطريق 2003م:

خارطة الطريق هي خطة سلام أعدتها لجنة رباعية تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة. ولا تضع الخطة تفاصيل بشأن تسوية نهائية للنزاع (الإسرائيلي) الفلسطيني؛ لكنها تقترح الطرق الكفيلة بحل المشكلة وكيفية مقاربتها. قبل خارطة الطريق، صدر بيان في حزيران 2002م عن الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش، دعا فيه إلى إقامة دولة فلسطينية، ويعد هذا البيان الأول من نوعه حيث صدر عن رئيس أميركي. واقترح البيان جدولًا زمنيًا متدرجًا يقوم على إقامة الأمن قبل التوصل إلى تسوية نهائية. لم يتم تطبيق أيٍّ من بنود الجدول الزمني في خارطة الطريق؛ لأن أميركا كانت قد انشغلت في جبهتي العراق وأفغانستان، وتم تأجيل خارطة الطريق.

اتفاق جنيف 2003م:

أبرز ما في هذا الاتفاق هو تنازل الجانب الفلسطيني عن «حق العودة» في مقابل الحصول على معظم أجزاء الضفة الغربية. في هذا الاتفاق برز مبدأ جديد سمي بتبادل الأراضي، بحيث تمنح (إسرائيل) الفلسطينيين أراض في داخل (إسرائيل) في مقابل احتفاظها بأخرى في الضفة الغربية. وكذلك، نص الاتفاق على منح الفلسطينيين حق إقامة عاصمة دولتهم المرتقبة في القدس الشرقية على أن يحتفظ (الإسرائيليون) بالسيادة على الحائط الغربي من المدينة القديمة.

أنابوليس 2007م:

عقد الرئيس الأميركي بوش في الولاية الثانية من رئاسته مؤتمرًا في القاعدة البحرية أنابوليس بماريلاند في محاولة لاستئناف عملية السلام بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين). شارك رئيس الوزراء (الإسرائيلي) إيهود أولمرت ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في المحادثات، إلى جانب مسؤولين من اللجنة الرباعية التي أعدت خارطة الطريق، وممثلين عن بلدان عربية عديدة منها المملكة العربية السعودية وسوريا. أما سوريا فبررت قبول حضور المؤتمر بأن أميركا وافقت على إدراج بند حول الجولان ضمن جدول الأعمال، مع العلم أن أميركا كانت تصر دائمًا على مبدأ تلازم المسارات، أي أن الحل يجب أن يشمل جميع دول الطوق في الوقت نفسه. أما السعودية فبررت ذلك بأنها لا تخالف الإجماع العربي، مع أنها في الحقيقة كانت عرابة الاعتراف بـ (إسرائيل) والتطبيع عندما دفعت المبادرة العربية للسلام في بيروت عام 2002م. وكان مؤتمر أنابوليس حفلة تطبيع عربي رسمي مع (إسرائيل)، وتم إخراجه كمؤتمر علاقات عامة، هدف إلى تهيئة الأجواء للمفاوضات التي تليه. وأرادت أميركا من خلاله التخفيف من وقع مأزقها في مستنقع العراق وأفغانستان. وفي عام 2013م، أدخلت جامعة الدول العربية تعديلًا على شروط مبادرة السلام العربية التي طرحت عام 2002م، بما يسمح بتبادل الأراضي بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين. وبهذا تكون المعادلة قد أصبحت: بعض من الأرض مقابل الاعتراف.

التعليق:

الشرعيّة الدّوليّة هي شرعيّة الظّالمين الذي أعطوا أرض فلسطين ليهود جمعوهم من أشتات الأرض وأسكنوهم فلسطين بعد أن قتّلوا وهجّروا وفرضوا على حكّام العرب الاعتراف بهذا الكيان وهذا الوضع الجديد، وصارت القضيّة في أرض أو بعض أرض وصارت القضيّة قضيّة احتلال لأرض أو بعض أرض سنة 1967 أمّا ما وقع في 1948 فلا تذكره كل الاتّفاقيّات أو المفاوضات. ولا يذكره حكام العرب ولا السياسيّون. أليس في هذا اعتراف ضمني بكيان يهود؟ أليس في هذا استسلام للأعداء وتسليم للأرض؟

حرصا على التبعية، رئاسة الحكومة تمدد فترة عمل وحدة مفاوضات الأليكا بخمس سنوات

أ. علي السعيدي

الخبر :

مدّدت رئاسة الحكومة مدة عمل وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالمفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي حول اتفاق التبادل الحر المعمق والشامل «الأليكا» لخمس سنوات.

ومكنت الحكومة وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالمفاوضات المتعلقة باتفاق الأليكا التي أحدثتها سنة 2016، إلى جانب لجنة القيادة الوزارية، من فترة عمل تمتد لخمس سنوات.

وصدر قرار التمديد لعمل الوحدة بموجب أمر حكومي بالرائد الرسمي الصادر يوم 25 ماي 2021، تحت عدد 352 لسنة 2021 مؤرخ في 21 ماي 2021 يتعلق بتنقيح الأمر الحكومي عدد 464 لسنة 2016 المؤرخ في 8 أفريل 2016.

وتوقفت المفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي بشأن اتفاق التبادل الحر المعمق والشامل، خلال شهر جويلية 2019، في وقت شهد فيه الاتحاد الأوروبي انتخابات برلمانية وتونس انتخابات برلمانية ورئاسية.

وصرح رئيس المبادرة المتوسطية للتنمية، لـ(وات)، يوم 10 جويلية 2019 ، بأن المفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي حول اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق (الأليكا) لم تتوقف بالكامل، لكنها أرجئت لعوامل انتخابية في أوروبا وتونس.

وقد عادت المفاوضات مجددا، خلال الثلاثي الأول من سنة 2020، مع فرق تفاوض جديدة، انبثقت عن الانتخابات في أوروبا وفي تونس.. وانطلقت المفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي حول ملف «الأليكا»، في أكتوبر 2015، وشهدت عدة جولات، علما بأن الاتحاد اقترح على تونس هذا الاتفاق سنة 2012 في إطار ما يعرف ب «الشراكة المميزة».

التعليق:

كنا قد تحدثنا في مواضيع سابقة عن هذه الإتفاقية الكارثية ونُذكّر هنا بالغاية منها وباختصار شديد: تبسيط وتسهيل الإجراءات الديوانية لفائدة السلع والبضائع الأوروبية تمهيدا لغزو الأسواق المحلية والقضاء على المنتوج المحلي، إلغاء المنظومة التشريعية والقانونية المحلية المتعلقة بالإستثمار والخدمات لفائدة منظومة يضعها الإتحاد، خادمة لمصالحه، وهي خطوة نحو الهيمنة والإستعمار، ضرب الإستثمار المحلي وتدمير ما تبقى من النسيج الصناعي والفلاحي والخدماتي لفتح الباب أمام الإنتاج الأجنبي، والسلع الأوروبية وإيجاد أسواق جديدة لترويج منتوجاتهم وبالتالي فك أزمتهم الإقتصادية على حسابنا، وضرب القطاع الفلاحي وتسليم الأراضي للأجانب وتحويل فلاحينا إلى يد عاملة رخيصة عند المستعمر، التحكم في أمننا الغذائي والصناعي وبسط الهيمنة الإستعمارية على كل مقدرات البلاد، تحويل البلاد إلى سوق استهلاكية للمنتوجات الأوروبية في ظل غياب تام للمنافسة المحلية، التفويت في الشركات العمومية لعدم قدرتها على الصّمود أمام المنافسة الأوروبية، تراجع الإنتاج المحلي بسبب ارتفاع الكُلفة، غلاء المعيشة جراء ارتفاع الأسعار، انتشار البطالة واتساع دائرة الفقر والجوع... إلخ... فماذا بعد هذا الإجرام؟؟؟ كل ما ذكرناه ليس ضربا بالغيب ولا توقعات بل نتائج ملموسة محسوسة وقف عليها الرأي العام بما لا يدع مجالا للتشكيك فيها.

فلم الإصرار من هؤلاء «الحكام» على التمادي في إحياء هذه الإتفاقية وربط تونس بعراها ربطا وثيقا؟ ألهذه الدرجة أمرنا يشغل أوروبا وتسعى للخير فينا ؟ وهل ساءهم حالنا إلى درجة أن يقدموا يد العون والمساعدة لانتشالنا من مستنقع الفقر والخصاصة رغم ما قد يلحقهم من مضار هذا السخاء الطائي؟؟

والجواب بسيط، فأوروبا التي دينها المصلحة والمنفعة لا يهمّها من أمر تونس سوى تحقيق منافعها منها ولو أدى الأمر إلى فنائها وشعبها تماما كما يفعل «القُرّاد»مع الكلب الذي يلتصق به ويمتص دمه دونما رأفة أو شفقة، حتى وإن امتلأت بطنه لا يتوقف بل يواصل حتى يهلك مضيفه. لذا فإن الحديث عن مساعدة دول أوروبا والغرب لنا هو ضرب من ضروب الدجل والكذب وتلميع لصورة مصاصي الدماء وإخراجهم في صور المنقذين، وكل من يفعل ذلك لا يليق به غير وصف الخائن والعميل والمنافق.

أما الحُكام فهم ليسوا سوى رعاة للإستعمار الأوروبي خادمين له ورعاة لنفوذه، لا يهمهم غير مرضاة مسؤولهم الكبير الذي يضمن لهم بقاءهم في مناصبهم بكل سبل الخبث والمكر، ولا يجرؤون على قول لا وإلا زالت عروشهم، فقدوا إحساسهم بالإنتماء لأمة الإسلام وحضارته العظيمة وجعلوا جنتهم دنيا غيرهم مقابل فتات يُرمى لهم وكرسي مُعوج آيل للسقوط. أمثال هؤلاء العميان وصمة عار على جبين الأمة وعلى أهل تونس خاصة، لا ينفع معهم غير القلع والمحاسبة وتنصيب إمام عادل لا يخشى إلا الله، يقطع حبائل المستعمرين وينسيهم وساوس الشيطان ويلزمهم غرزهم ويحوط أمته ويحميها ويرعاها ويذود عن حماها، إمام يستصرخ أهل القوة والمنعة من الجيوش لتفعيل مهامه فهل من مُلبّي؟

إلى بروكسيل.. على سكة الخضوع والتذلل على المركب الأوروبي المهترئ

أ. علي السعيدي

أدّى رئيس الجمهورية قيس سعيّد، يومي 3 و4 جوان 2021، زيارة إلى بروكسيل للمشاركة في أشغال القمّة الثانية تونس – الاتحاد الأوروبي. والتقى خلال هذه الزيارة، بكل وجوه الإحتلال والإستعمار بدءا من رئيس المجلس الأوروبي، ورئيسة المفوضيّة الأوروبيّة، ورئيس البرلمان الأوروبي.

وأجرى رئيس الجمهورية، بالمناسبة، محادثة مع العاهل البلجيكي الملك فيليب، والتقى أيضا مع رئيس البنك الأوروبي للاستثمار والنهب وإرساء الهيمنة والتبعية وتباحثا حول أنشطة البنك بتونس وتمويله لمشاريع في قطاعات حيويّة على غرار البنية التحتيّة والتربية والصّحّة سعيا لمزيد إخضاع البلاد والعباد للصناديق الإستعمارية التي تدعي ولعا وحبا بتونس يدفعها لانتشالها من الفقر والخصاصة..

كما أشرف رئيس الدولة على تركيز مجموعة «أصدقاء تونس» بالبرلمان الأوروبي، ولا معنى للصداقة هذه غير الأسس التي ينظرون إلينا من خلالها كون تونس مطمورا للثروات التي ليس من السهل إفلاتها من بين أيديهم وهكذا تكون في مرمى نيرانهم وتحت قصف مشاريعهم ويتوزع دمنا بين مصاصي الدماء وتونس لمن ينهب أكثر.

وتندرج هذه الزيارة في إطار مزيد ترسيخ العلاقات التاريخية بين تونس والاتحاد الأوروبي، (وهو تاريخ حماية وفقا لرأي قيس سعيد يوما ما على عتبات عاصمة الأنوار والذي هو في الحقيقة تاريخ احتلال واستعمار وقتل وتشريد ونهب بالنسبة لنا أهل تونس)، وتعزيز مكتسبات التجربة الديمقراطية الفاشلة في تونس حتى لا تنفك بلادنا عن التبعية والهيمنة وبقائها تحت الكلكل الغربي، وتحقيق الركود الاقتصادي عبر دفع الإستغلال وبسط الهيمنة في عدّة مجالات خاصة منها البحث العلمي والتكنولوجي والاقتصاد والطّاقات المتجدّدة.

بشراك تونس بفطاحلة السياسة من أبنائك، الذين ركبوا الأجواء، يعرضونك عروسا لمن هب ودب من مجرمي العالم ولصوص الرأسمالية، يجلبونهم إليك على طبق من ذهب لينالوا من شرف أرضك وأهلك، وهم يفرشون لهم السجاد الأحمر ويطأطئون الرؤوس سعيا لإمتاعهم بالقدر الذي يستطيعون وبالكيفية التي يريدون.

حكام تافهون رويبضات لا يأتي منهم غير الشر والمآسي، حري بأهل البلد الشرفاء أن يلفظوهم لفظ النواة وأن يقطعوا دابرهم من البلاد، هم ومن والوا من الغرب الإستعماري ويعوّلوا على قدراتهم الذاتية للتحرر والخلاص ولا يكون إلا بما يخالف رؤى تلك الجموع الاستعمارية وعقيدتهم الرأسمالية وكل عقائد الكفر: بعقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، عقيدة الإسلام الصافي النقي التي تتوج أفكارها وأحكامها بنظام خلافة على منهاج النبوة، متكامل في النصوص التشريعية، رشيد في الرعاية البشرية.. آن أوانها وهل زمانها وتنتظر زمجرة المخلصين ونصرة الأقوياء المرابطين.

مستثمر» إيطالي يُهين العاملات ويتمادى في استغلالهنّ وتعنيفهنّ

أ. زينة الصّامت

الخبر:

كلام بذيء وخمر وسبّ جلالة... في هذه الظّروف تشتغل عاملات بمعمل الخياطة بمنطقة الباطن بالقيروان وسط تونس تحت إشراف مشغّل إيطاليّ.

أحد المسؤولين الإيطاليّين أقدم الخميس 27 ماي على الاعتداء بالعنف الشّديد على مسؤول نقابيّ ومجموعة من العاملات بالعصيّ وآلة حادّة ما تسبّب لهنّ في كسور وإصابات متفاوتة الخطورة استوجبت نقل اثنتين منهنّ إلى المستشفى وإحداهنّ وصفت حالتها بالخطيرة لأنّها حامل.

الكاتب العام للاتّحاد الجهويّ للشّغل بالقيروان السّيد السّبوعي أكّد، في تصريح لبوّابة تونس الجمعة 28 ماي، أنّ المسؤول الإيطاليّ عنّف العاملات والكاتبة العامّة للاتّحاد عندما بلغن احتجاجهنّ على معاملته لهنّ.

وأضاف السّبوعيّ أنّ المشغّل الأجنبيّ استغلّ ضعف القوانين الرّقابيّة التي تحمي العمالة واستهان بالقانون التّونسيّ والدّوليّ لممارسة غطرسته على سيّدات المصنع. كما أشار إلى أنّ المشغّل الإيطالي استغلّ ضعف القانون التونسيّ وتساهله خاصّة مع المستثمرين الأجانب. (بوّابة تونس، 2021/05/28)

التّعليق:

«يعاملنا بتعالٍ وقلّة احترام ويهدّدنا بالعنف مع وابل من الكلام البذيء وسبّ الجلالة» هذا ما صرّحت به زهرة إحدى العاملات في هذا المصنع وأردفت قائلة: «بلغ بالمشرف على العمل في المعمل أنّه يتجوّل بين العاملات وبيده قارورة خمر»، كما روت زهرة حادثة اعتدائه الخميس على عاملة حامل بدفعها والدّوس بحذائه على بطنها ما عرّضها وجنينها للخطر وهي بالمستشفى حاليّا.

كيف يُقدِم مستثمر أجنبيّ على القيام بمثل هذه الانتهاكات في بلد استقبله وشجّعه على الاستثمار فيه لو لم يكن متأكّدا أنّه لن يحاسب وأنّه محميّ و... بقوانينها؟! كيف يتجرّأ على حرائر بلاد استضافته لو لم يكن على يقين أنّه القويّ في بلد ضعيف لن يردّها عليه؟! فأين الدّولة ونفوذها وسيادتها لتذود عن أهالي البلاد؟ لتذود عن المرأة التي تتباهى بأنّها قد أعطتها من الحقوق ما تحسدها عليه بنات جنسها في دول عديدة أخرى؟! أين مكتسبات المرأة التي صدعوا بها رؤوسنا وهي تُعامل معاملة سيّئة مهينة وتُنتهك حقوقها؟ أين نحن؟!

إنّ ما أقدم عليه هذا المستثمر من انتهاكات في حقّ حرائر البلاد لا يقلّ عمّا نراه من تعدّ في حيّ الشّيخ جراح وغزّة في الأرض المباركة فلسطين، فالمحتلّ الغاصب يضرب النّساء ويعتقلهنّ ويعاملهنّ بعنجهيّة وتكبّر واستعلاء تماما مثل هذا المستثمر الذي تمادى في ممارساته القمعيّة للعاملات واستخفافه بهنّ.

مستثمر بل مستعمر متعالٍ يحتقر أهل البلاد ونساءها ولا يكترث للقوانين ولا للأعراف ولا رادع له. إنّ وقوف الاتّحاد ومطالبته بتتبّع هذا المستثمر ومحاسبته هو ذر للرماد في العيون، فالاستثمار هو استعمار بربطة عنق أنيقة وبكلام معسول ووعود ورديّة. الاستثمار حبل غليظ يلفّ الرّقاب ويتحكّم في مصير العباد، يوهم النّاس بالحلول ويَحكم عليهم بالذّلّ والعبوديّة؛ ولذلك وجب الاستغناء والاستقلال عنه والوثوق بمقدّرات البلاد وشبابها والتّعويل على الذّات حتّى تكون في غير تبعيّة وتحقّق استقلاليّتها وذاتها.

باستثماره في بلاد المسلمين يُحكِم الغربُ قبضته عليها ويفرض قوانينه وحضارته ويملي عليها ما يريد. ويضمن استمرار حكمه فيها واستغلاله لثرواتها. فإنْ أراد المسلمون التّخلّص من هذه التّبعيّة المميتة والتّحرّر من القيود التي كبّلتهم أكثر من مائة عام، أي منذ أن هدمت دولة الخلافة التي كانت تحميهم وتذود عنهم ضدّ كلّ تدخّل أجنبيّ، فإن عليهم العمل لإقامة دولة تحكم بشرع الله وتلمّ شتات المسلمين وتردّ كيد المجرمين وتقف في وجه الأعداء.

من يُصدّق أن فرنسا الاستعمارية جاءت لمساعدة تونس؟

م. وسام الأطرش

لمحة عن مضمون الزيارة الفرنسية إلى تونس

وصل رئيس الوزراء الفرنسي "جان كاستكس" إلى تونس مساء الأربعاء 2 جوان 2021 في زيارة ليومين يرافقه فيها ستة وزراء، بهدف تعزيز العلاقات مع بلد يشهد أزمات عميقة ومتعددة الأبعاد ويرزح تحت وطأة جائحة فيروس كورونا ويطارده شبح الإفلاس. وقد تناولت المحادثات ملفات "الشراكة الاقتصادية" و"الدعم" و"الأزمة الصحية"، كما تخلل الزيارة توقيع اتفاقات، وجولة في ورشة بناء شبكة للقطارات السريعة في تونس، ولقاء حول المجال الرقمي ينظمه رجال أعمال تونسيون وفرنسيون.

وبعد شهرين من إرجاء مثير للجدل لزيارة كان يفترض أن يجريها كاستكس إلى الجزائر بحثا عن فرص جديدة للاستثمار في شمال إفريقيا، يجري رئيس الوزراء الفرنسي أول زيارة دولية له على هذا القدر من الأهمية للمشاركة في ثالث "مجلس أعلى للتعاون" الفرنسي-التونسي.

وأكد المشيشي بعد اختتام أعمال الدورة الثالثة للمجلس الأعلى للتعاون التونسي الفرنسي أن المجلس الأعلى للتعاون مثل موعدا متجددا للوقوف على مدى التقدم الحاصل في تنفيذ المشاريع والبرامج المشتركة واعتماد الخطط الثنائية لكافة القطاعات ذات الأولوية مع استكشاف الفرص المتاحة في المجال الاقتصادي والمالي والتعليم العالي والبحث العلمي والرقمنة والتربية والتكوين المهني.

وثمّن المشيشي دعم فرنسا لمخطط "الإصلاحات الكبرى" التي تعتزم الحكومة التونسية تنفيذه فضلا عن وقوف الشريك الفرنسي إلى جانب تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي والمؤسسات الأوروبية لحشد الموارد الضرورية لتنفيذ الإصلاحات المذكورة. وقد صرّح بأن اللقاء مثل فرصة لتحديد أولويات الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي للفترة 2021-2027.

كما شدد المشيشي على تأمين كل الظروف الملائمة لإنجاح القمة الـ 18 للفرنكفونية التي ستحتضنها تونس في نوفمبر القادم فضلا عن التظاهرات التي سيتم تنظيمها للنهوض بالتعاون في الفضاء الفرنكفوني ومنها الملتقى الفرنكفوني الأول للأمن المزمع عقده بتونس في 29 جوان 2021، إضافة إلى تعزيز التعاون لمكافحة ظاهرتي الإرهاب والجريمة من خلال مزيد التنسيق في المجال الأمني والتكوين وتبادل الخبرات وتطوير التعاون القضائي وآلياته.

من جهته، أكد جان كاستاكس التزام فرنسا بدعم تونس لمجابهة كورونا من خلال تقديم تجهيزات ومعدات بقيمة تناهز 10 مليون دينار، كما تعمل على دعم حصول تونس على التلاقيح في أفضل الآجال.

وقال إن فرنسا تدعم تونس في الإصلاحات الاقتصادية التي يجب أن تتحقق في أقرب الآجال، مشيرا إلى أن تونس يجب عليها التحكم في حجم المديونية، حسب تعبيره. وإضافة إلى التعهد الفرنسي بدعم طلب تونس الاقتراض من «صندوق النقد الدولي» تم توقيع إعلان سياسي مشترك و7 اتفاقيات وإقرار خريطة طريق.

وتتمثل أبرز الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في اتفاقية قرض سيادي بقيمة 41 مليون يورو لصالح ديوان البحرية التجاريّة والموانئ، واتفاقية تمويل بـ 300 ألف يورو في شكل هبة لبعث نظام تصرف بيئي واجتماعي بديوان البحرية.كما تم توقيع ضمان الدّولة التونسيّة لاتفاقية قرض سيادي بقيمة 40 مليون يورو لتمويل مشروع يهدف إلى الرفع من القدرات التونسية لمجابهة الكوارث الطبيعيّة.

إلى جانب اتفاقيّة شراكة لتطوير القدرات الصناعيّة والبيئيّة لمحطتي تحلية المياه، بين كلّ من الشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه الحكومية والوكالة الفرنسيّة للتنمية، بالإضافة إلى إمضاء وثيقتي إعلان نوايا في المجالين الرقمي والتجاري، واتفاق إداري في المجال الفلاحي.

كما عبّر رئيس الوزراء الفرنسي في ختام كلمته خلال الندوة الصحفية المشتركة عن أمل بلاده في دفع علاقات التعاون الثلاثي بين فرنسا وتونس وليبيا، وأن يكون لتونس دور فاعل في هذه الشراكة الهامة في هذه المنطقة الاستراتيجية على حد تعبيره. وكشف "جان كاستاكس" لاحقا أنه تم التطرق خلال اللقاء مع الرئيس قيس سعيد إلى التعاون لتحقيق الأمن والاستقرار في ليبيا إلى جانب التطرق إلى عدة قضايا في منطقة الشرق الأوسط وكذلك للاستعدادات لاحتضان تونس للقمة الفرونكفونية.

ما هي حقيقة هذه الزيارة وما هي أبعادها؟

لا يخفى على كل متابع، أن زيارة رئيس الوزراء الفرنسي إلى تونس جاءت عقب زيارة أداها رئيس الدولة قيس سعيد إلى فرنسا، وتحدث فيها عن غياب مناخ الاستثمار في بلدهبشكل استهجنه جل المتابعين في وقت تراجع فيه نشاط العديد من الشركات الفرنسية وتزايدت فيه مخاوف فرنسا من مزاحمة الشركات البريطانية والأمريكية وحتى الشركات متعددة الجنسيات، وكأن تصريحات قيس سعيد هي لسان حال الشركات المزاحمة خاصة في مجال التكنولوجيا، مما جعل فرنسا تستنفر لإنقاذ شركاتها المنتصبة في تونس والتي لا تقل عن 1400 شركة في مجالات عدّة، وتعمل على تحسين صورة تعاملها مع هذا البلد الذي نجح رغم الأزمات المتراكمة في الداخل لأن يكون (عبر قطاعه الخاص) المستثمر الإفريقي الأول في فرنسا لسنة 2020، كما ذكّر بذلك رئيس الوزراء الفرنسي خلال كلمته ضمن الندوة الصحفية المشتركة.

من جهة أخرى، فإن الناظر في مضمون القروض والاتفاقيات الأخيرة بين البلدين، يدرك أن فرنسا تسعى جاهدة كي لا ينفرط العقد في يدها، بحيث لا تخسر تواجدها الاقتصادي في هذا البلد بما يؤثر سلبا على حجم استثماراتها، وعليه فإن القروض المرصودة والدور الموكول إلى الوكالة الفرنسية للتنمية هو كلّه من أجل إنقاذ الاقتصاد الفرنسي المتراجع بالأساس، ضمن الأزمة التي تكاد تعصف بكامل الاتحاد الأوروبي المتداعي، معوّلة ربما على انزلاق الدينار أمام عملة اليورو، وعلى ثقة غير مكتملة في مستقبل هذه العملة الموحدة.

فقد توقعت المفوضية الأوروبية في المدة الأخيرة أن يشهد الاتحاد الأوروبي حدوث ركود "تاريخي" هذا العام، بسبب تداعيات جائحة كورونا. وأكد المفوض الأوروبي للاقتصاد "باولو جنتيلوني" أن "أوروبا تواجه صدمة اقتصادية غير مسبوقة منذ الكساد الكبير" الذي حدث في 1929.

كما أكد وزير الحسابات الفرنسي السبت أن عجز ميزانية الحكومة سيصل إلى "نحو 220 مليار يورو" في 2021، بسبب الأزمة الحادة التي تسبب بها وباء كورونا، وسجّل الاقتصاد الفرنسي ركوداً كبيراً عام 2020 جراء أزمة تفشّي الوباء مع تراجع إجمالي الناتج الداخلي.

هذه التصريحات الأخيرة المتزامنة، تذكرنا بموقف"ماري لوبان" زعيمة حزب الجبهة الوطنية اليميني في فرنسا، التي تعادي الوحدة الأوروبية وتنادي بخروج بلادها من الاتحاد الأوروبي، حين قالت بأن مصير العملة الأوروبية الموحدة "اليورو" الانهيار لا محالة.

وهذا بدوره ما أعرب عنه"آلانجرينسبان" الخبير الاقتصادي الشهير والمحافظ السابق لمجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي عن قناعته بأن مصير اليورو الانهيار، وأن القضية مرتبطة بعامل الوقت فقط، فلا شك أننا أمام وجهة نظر تتطلب وقفة جادة من قبل الخبراء والعقلاء لمعرفة المستقبل المتوقع لليورو، ولمستقبل فرنسا على وجه التحديد التي يؤرقها شبح تفكك الاتحاد الأوروبي،إذ قد تكون أكبر متضرر من انهيار عملته.

خلاصة القول إذن أن فرنسا الاستعمارية، لم ولن تتخلى عن عقليتها القديمة في التعامل مع بلدان الشمال الإفريقي، وهي لا تنتظر لتونس اليوم إلا كعجلة احتياط لإنقاذ اقتصادها المتراجع بل المتهاوي، وإلا لما أغرقت هذا البلد المتأزم بمزيد من الديّون، ولما لعبت دور الوساطة مع صندوق النقد الدولي ولما لوّحت بإمكانية تحويل جزء من ديون تونس لدى فرنسا إلى استثمارات. فهل يصدق عاقل أنها تقوم بذلك دون مقابل ومن أجل عيون أهل هذا البلد المسلم الذي كانت بالأمس القريب تذبح أبناءه وتستحيي نساءه؟ ثم أليس تعمد رئيس حكومة فرنسا وحرمه تدنيس جامع الزيتونة المعمور هو جزء من حرب فرنسا الصليبية على الإسلام، وإعلان انتصار وهمي على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوصفها رسالة عالمية ونظاما ربّانيا لا بدّ له من دولة تطبّقه وتحمل دعوته؟ ثم هل اعتذرت فرنسا عن إساءتها للنبي صلى الله عليه وسلم حتى نفتح لها الأبواب على مصراعيها؟

إن هذا الأمر كلّه، لا يخفى على بريطانيا التي تمسك بزمام أمور السياسة في تونس، والتي سارعت بربط هذا البلد باتفاقيات تعاون في جل المجالات عقب خروجها من الاتحاد الأوروبي وتهيئة الأرضية التشريعية لذلك بعد الاطمئنان على مسار فصل الإسلام عن السياسة والحكم، والمخجل في كل ما يجري، أن ساسة هذا البلد لا يحاولون التفكير مطلقا في التخلص من التبعية والانعتاق من ربقة الاستعمار، فضلا عن إمكانية التحرر على أساس الإسلام، بل هم يتنافسون على الارتماء في أحضان الجهات الدولية المتزاحمة على اختطاف هذا البلد وتحويل وجهة ثورته ضد النظام الرأسمالي وأزماته المتراكمة، رافعين شعارات ديمقراطية خادعة، تجذب صغار النفوس وضعاف العقول، مع أن مطامع الدول الغربية صارت أوضح من أن يشار إليها بالإصبع.

في هذا السياق، ورد على لسان الخبير الاقتصادي والمستشارالسابق بوزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي "رضا الشكندالي" في تصريح له لجريدة القدس العربي (اللندنيّة) تعليقا على الزيارة الفرنسية الأخيرة وفي إشارة ضمنية للنوايا الفرنسية المبيّتة،قوله: "إنّ شروط إمضاء فرنسا لضمان اقتراض تونس من صندوق النقد الدولي غير معلومة، ربما تتمثل في التزام تونس بتطبيق إصلاحات معينة، والتعهد بالاستفادة من الموقع الاستراتيجي لتونس مع ليبيا، عبر تفعيل حصص فرنسا من ملف إعادة إعمار ليبيا".

هذا الكلام كاف لتفسير تأكيد رئيس الوزراء الفرنسي خلال مداخلته على أهمية دفع علاقات التعاون الثلاثي بين فرنسا وتونس وليبيا... وعينه على الجزائر التي ظل يؤخر زيارته إليها...

ختاما، فإنه لا سبيل لإنهاء هذا المسار من الاستجداء المهين والتسول المخزي على أعتاب الجهات الدولية، إلا بإقامة دولة إسلامية هي دولة الخلافة الراشدة التي تنظر للإسلام على أنّه كلّ لا يتجزأ، ولا تحصر الدّين بين سواري المساجد، بل تطبق النظام الاقتصادي ضمن تطبيقها لسائر أحكام الإسلام، لا تفريق بين حكم وحكم، فجميع أحكام الله سواء في وجوب التطبيق، قال تعالى:{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. سورة البقرة-الآية 85.

الترفيع في أسعار النقل والمحروقات والماء والمواد الغذائية الأساسية..
شيء من حصاد الخضوع للصناديق الإستعمارية

أ. أحمد بنفتيته

أياما قليلة بعد الترفيع في أسعار المحروقات والكهرباء والماء الصالح للشراب والحليب، رفّعت الحكومة التونسية الثلاثاء غرة جوان 2021 أسعار النقل العمومي وسعر السكر الموجه للاستهلاك العائلي بنسبة بلغت تقريبا 22٪ لهذه المادة الغذائية الأساسية.

انتهجت الحكومة إلى جانب التمرير الناعم للزيادات في الأسعار وعدم إشهارها أحيانا، توظيف قاموس غريب وملتبس واستعمال مصطلحات غير بريئة للتمويه والمغالطة للتخفيف من وقع فعالها وما اقترفته على الشعب من قبيل «الترشيد» و«التعديل»، والتعديل بهذا الشكل هو في الحقيقة خيار مؤلم يُفرغ الجيوب ويقسم الظهور، دون أن ننسى إطلاق الحملات التبريرية والتفسيرية والتذرع بانعدام الحلول الأخرى والإيهام بأن القادم أفضل بما أن «التعديل» اليوم خطوة تستهدف خفض العجز المالي في إطار خطة إصلاحات اقتصادية شاملة.

إن «التعديل» الحكومي للأسعار والذي يعني بشكل عملي مباشر الزيادة في الأسعار -وبطريقة مجحفة- هو الخيار الوحيد الذي تبقّى للحكومة التي أسرت البلاد رهينة في برنامج تفويتي بحت، ولم تراهن على نقاط القوة في الداخل بقدر المراهنة على المؤسسات المالية المترصدة في الخارج والانحناء لشروطهم وتوجيهاتهم.

لقد كنا على بينة من المعاني الحقيقية لقاموسهم التمويهي ذاك، ومن هذه الزيادات في الأسعار وفق الميزانية ووفق قانون المالية الذي أعدته الحكومة وصادق عليه مجلس نواب الشعب، ونبهنا لذلك عديد المرات وحذرنا من مغبّة الارتهان لصندوق النقد الدولي الذي سارت فيه الحكومات ما بعد الثورة، والتي تم استدراجها من طرف الصندوق ومن ورائه الاتحاد الأوروبي ودوله التي تعتبر من أكثر الدول المهتمة بتونس وذلك بهدف استنزافها وابتزازها حتى تصبح عاجزة عن خلاص ديونها وعندما تصبح عاجزة يتم التفاوض معها لتكون مستعدة للتنازل عن كل شيء وتخضع بالتالي للاستعمار مجددا.

وصندوق النقد الدولي هو من أكثر أدوات الاستعمار فاعلية، حيث يعرض على الدول سياسة حرية السوق، والخصخصة، واستثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وإدارة موارد الدولة،...

كثير من المتابعين لم يتصوروا أن يقع تنفيذ الزيادات بهذه السرعة أولا، وثانيا بهذه النسب المائوية المرتفعة وكذلك تعميم المجالات، فهي زيادات لم تستثن قطاعا أو مادة استهلاكية والأخطر من ذلك أن الزيادة في سعر مادة بعينها تؤدي آليا وارتداديا إلى زيادات في مواد أخرى على غرار الزيادة في سعر المحروقات مثلا أو السكر الذي سيفجّر زيادات في أكثر من مادة استهلاكية أخرى.

فموجة الزيادات هذه تنفيذ لالتزام الحكومة مع صندوق النقد الدولي برفع الدعم وخوصصة المؤسسات.. ولكن يبدو أن الحكومة خيرت من الآن الانطلاق بقوة في رفع الدعم الذي لم يبق منه الكثير، في انتظار زيادات أخرى مرتقبة في قادم الأيام ستشمل كل شيء، خصوصا وأن تأخر الحكومة في إعداد ميزانية تكميلية للعام 2021 يعني بشكل مباشر ترك الباب مفتوحا أمام الاجتهاد والتصرف وفق منطق رد الفعل والزيادة في الأسعار كما اتفق بعقلية «العطّار» التي تحدث عنها أحد الوزراء بعد 2011.

إصرار الحكومة على المضي في نهج إفقار الشعب تشجعه أحزمة الإسناد الخارجية وبيادقها الداخلية المستفيد من تأبيد الأزمة وطالما أن هذه الأزمة لم تمسّ مصالح أركان منظومة الحكم جميعهم فإنهم سيتمادون في غض الطرف عن معاناة الناس والأدهى من ذلك أنهم سيواصلون الحرب على بطون التونسيين وهدفهم في المحصلة كسب الرهانات الشخصية استعدادا للطوارئ السياسية وانتخابات مبكرة قد تلوح في الأفق.

وتلخيصا نقول: إن السبب الحقيقي للأزمات في العالم أجمع هو فساد النظام الرأسمالي بعقيدته ونظامه وعدم معالجته للواقع، فالأزمات جزء لا يتجزأ منه. فهو نظام من عند غير الله، ومن يَسِر على نظام من عند غير الله يخسر الدنيا، فمعيشته ضنكٌ، ويخسر الآخرة، فيحشر أعمى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: 124)

ولقد عجزت دول الغرب العظمى، التي تتبنى النظام الرأسمالي وبخاصة في الاقتصاد، لقد عجزت عن تجاوز الأزمة المالية والاقتصادية على الرغم من غزارة الإنتاج، فكيف بالدول الصغيرة العميلة في العالم الإسلامي التي يتآمر حكامها مع الكافر المستعمر على المسلمين فيمنعون الإنتاج؟! فلا زراعة كافية، ولا صناعة حقيقية، ليبقى المسلمون تحت سيطرة الدول الاستعمارية.

إن وجود هذه الأنظمة وعلى رأسها هؤلاء الحكام العملاء هو المشكلة الحقيقية، التي يجب على المسلمين حلها، وذلك بالعمل مع العاملين المخلصين لاستئصالها من جذورها والإتيان بالنظام المنزل من رب العالمين، نظام الخلافة، وأحكام الإسلام العظيم، المخلص الوحيد من ضنك الحياة تحت سياط الرأسمالية وكبرائها من ناهبي الشعوب.

سببها النظام المأزوم،
موجة زيادات تضرب القدرة الشرائية مجددا

أ. حسن نوير

كان الترفيع في الأسعار في عهد «بن علي» يمر في صمت ولا يجرؤ أي أحد على رفع صوته ولو همسا مندّدا بزيادة تستهدف مادة ما من المواد الأساسية بل بالعكس، كانت الأبواق تتجند مع كل زيادة لتشيد بحكمة الرئيس ونظرته الثاقبة وحرصه الشديد على مراعاة مصالح الناس وفي طليعتها مقدرتهم الشرائية، فمهما بلغ الغلاء مداه في تلك الفترة يعد سياسة حكيمة ورشد لا نظير له إلى أن طفح الكيل وثار الناس على «بن علي» وعلى ظلمه الذي لم ينج منه إلا بطانته والمستفيدين من النظام الوضعي بشكل أو بأخر.

رحل «بن علي» ورحلت معه آلة البطش والقمع وتوفر للجميع بمفعول الثورة مجال واسع للنقد والانتقاد دون الخوف من تبعات ذلك وأصبح الماسكون بدفة إدارة شؤون البلاد -بالوكالة طبعا- أكثر الناس عرضة للتجريح والطعن في كفاءتهم وقدراتهم وما كان محظورا بالأمس أصبح متاحا وفي متناول الجميع، لكن دون المساس أو الاقتراب من مكمن الداء وهو النظام الوضعي الذي حكم، وفقه «بورقيبة» ومن بعده «بن علي ومازال قائما إلى اليوم، ولم يطرأ عليه أي تغيير تماما كما هي أحوال الناس، وإن حدث فيها تغيير فمن سيء إلا ما هو أسوء. وما التدهور المطرد في الجانب الاقتصادي منذ تشكيل أول حكومة بعد الثورة إلى غاية عهدة الحكومة الحالية إلا خير دليل على ذلك.

لقد علق كثيرون أمالا عريضة على كل حكومة جاءت بعد فترة حكم «بن علي»، وكلما خاب ضنهم في حكومة ضنوا خيرة في التي تأتي من بعدها وظل الحال يراوح مكانه طيلة عقد من الزمن، أمل تعقبه خيبة.. إلى أن بلغ الأمر مداه وخفتَ بريق الأمل ولو كان خُلّبا، وأصبح لا مكان إلا للخيبات غير المسبوقة بأي أمل، وبلغ السيل الزبى مع الحكومة الحالية التي تزامن قدومها مع نفاد كل أرصدة النظام في المناورة، فسابقا كان هذا النظام الزئبقي يتعامل مع الأزمات والهزات التي تحدث من حين إلى آخر، والمتأتية من طبيعته بشيء من المرونة لقدرته على الترقيع والقفز على الأزمات دون معالجتها فيتوهم الناس بأنه قادر على معالجة المشاكل وإيجاد الحلول، إلى أن توقّف حماره عند العقبة ولم يعد قادرا على مواراة فشله وفساده، فالعالم بأسره يعيش اليوم أزمة اقتصادية حادة يسمونها أزمة الركود الاقتصادي العالمي التي يعتبرونها إلى جانب أزمات أخرى مجرد أعراض ومؤشرات لانهيار تام قد يقضي على عدة دول كبرى، وما يحدث في تونس اليوم هو مجرد ارتدادات لهزات سببها النظام الوضعي وليس عدم كفاءة رئيس حكومة أو مسؤول ما في الدولة، ولو أنهم جميعا أعجز من أن يديروا شؤون حظيرة، فما بالك بدولة، فعجزهم ثابت ولكن العجز الأكبر يكمن في النظام الوضعي فهو لا يخدم إلا فئة بعينها، فئة تملك النفوذ والمال سواء كانوا أشخاصا أو دولا فيزداد الغني غنى والفقير فقرا، وهذا ما يحصل منذ هيمنة النظام الرأسمالي على العالم.

فبواسطة الاستعمار، مباشرا كان أو غير مباشر، تنهب الدول القوية البلدان الفقيرة وتعمل على تفقيرها لتضمن التبعية والارتهان لها، وقد خلقت تلك القوى الاستعمارية أذرعا تستعملها للهيمنة والسيطرة على من دونها قوة وكان لها ما أرادت بتنصيبها دمى تحركهم كيف ومتى شاءت، وما حكام تونس منذ عهد «بورقيبة» إلى من يحكم اليوم إلا دمى وبيادق ينفذون أوامر وتعليمات المسؤولين الكبار ولا يعصون لهم أمرا. فالزيادات الأخيرة التي أعلنت عنها حكومة «هشام المشيشي» مؤخرا تندرج في خانة الانصياع التام لإملاءات صندوق النقد الدولي، فهي عبارة عن ضمان لاسترجاع الصندوق الأموال التي أقرضها للحكومات المتلاحقة. وبما أن هذه الدولة لا تملك من مقومات الدولة إلا الخواء ولا موارد لها إلا الجباية و الضرائب المجحفة، فهي لا تنتج شيئا وتستورد كل شيء، وحين تضيق بها السبل لا ملجأ لها غير الاقتراض، وحين يشتد عليها الضيق تثقل كاهل الناس المثقل أصلا بالترفيع في الأسعار إلى حد قسم ظهورهم وهذا ما تقوم به حكومة «المشيشي» الآن، فالزيادات المجحفة طالت كل ما هو أساسي وسيترك حبل الزيادات في الأسعار على الغارب رغم ارتفاع نسبة الفقر التي بلغت 17 فاصل 8 بالمائة والفقر ارتفع منسوبه بشكل كبير ليصل نسبة 16 فاصل 2 بالمائة رغم أن البلاد لا تعوزها الثروات والمقدرات لكنها ذهبت أدراج النهب وتم التفويت فيها لمستعمر لا يرقب فينا إلاّ ولا ذمة.

إذن فمن يلقي باللائمة كلها على حكومة «هشام المشيشي» وحدها فهو مزايد يستغل الوضع لمصلحة خاصة ضيقة وخدمة لأجندات مغايرة لتلك التي تخدمها الحكومة وحزامها فجميعهم خادم وحارس للنظام الوضعي ولا يبغون عنه حولا فمهما اختلفوا وتنازعوا لا يحيدون عن وجهة نظره قيد أنملة سياسيا أو اقتصاديا أو أجتماعيا، فالاتحاد العام التونسي للشغل والأحزاب التي تدور في فلكه عبروا عن رفضهم الشديد للزيادات الأخيرة في الأسعار وألحوا في المطالبة بإلغائها وقد حملوا الحكومة وزر إنهاك القدرة الشرائية لغالبية الشعب واستهداف قوتهم، وهم لا يملكون بدائل غير تلك التي في حوزة الحكومة فهم يكيلون لها الاتهامات ليزايدوا عليها وعلى داعميها فقط إضافة لصرفهم الأنظار عن المتسبب في هذه الأوضاع الكارثية وهو النظام الديمقراطي الوضعي وأليات الرأسمالية الفتاكة.

زواج يخالف إرادة الحكومات

سوزان المجرات - الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

رغم الإجراءات الحكومية والعقوبات المشددة المنصوص عليها في القانون، ترتفع في مصر نسبة الزواج المبكر، فبحسب تقرير للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، صدر في مارس الماضي، ارتفعت نسب الزواج المبكر في البلاد إلى 117 ألفاً و220 حالة، في عام 2017، وهو ما يصل 40 في المئة من إجمالي عدد حالات الزواج.

واعتبر التقرير "زواج القاصرات انتهاكا واضحا للمرأة المصرية، وعائقا أمام تعليم الفتاة وانخراطها في العمل، كما أنه يعد تحديا لا يستهان به في زيادة أعداد المواليد وزيادة نسبة الطلاق ومعدلات زيادة أطفال الشوارع". (الحرة(

التعليق:

إن الحكومة في مصر تجري إجراءات مشددة لتنفيذ قانون فرضته على أهل مصر وهي تعلم أنه مخالف لشرع الله ولطبيعة الإنسان وغرائزه، فأنْ تحدد سناً للزواج بخلاف الشرع هو عين الإجرام وهو بمثابة كبت للناس أو إطلاق لإشباع غرائزهم بالحرام، وهو إقرار من الحكومة بأن قوانينها ليست مستوحاة من القرآن والسنة، بل قوانين وضعية الهدف منها إفساد الجيل الصاعد، لكن هل حققت القوانين للحكومة مبتغاها؟!

هل انصاع أهل مصر لهذا القانون والتزموا بعدم الزواج قبل السن الذي حددته قوانينهم؟!

بالطبع لا، فإن الخبر يتحدث عن ارتفاع نسبة الزواج المبكر رغم العقوبات التي تقع عليهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الناس كسروا حاجز الخوف من الحكومات، وأصبحت بذرة الخير تظهر في الأمة وفي أهلنا في مصر، ومخالفتهم لقانون سن الزواج ليس إلا مثال على ما يمكن أن تفعله الشعوب إن أرادت أن تسير أمورها حسب الشرع لا كما تشاء الحكومات.

أما ما ورد في الخبر من أن الزواج المبكر أو ما أسموه (زواج القاصرات) فيه انتهاك للمرأة وعائق أمام تعليمها وعملها، فنقول إن الزواج المبكر أو الزواج منذ سن البلوغ لا ينتهك أي حق للمرأة بل حفظها من العيش بقوانين لا تراعي طبيعتها وأنوثتها، فهي إن أرادت الزواج المبكر لتحصن نفسها ولتشبع بعض مظاهر غريزة النوع كالأمومة فهي بذلك تحفظ نفسها، وهذا لا يعني أنها حرمت من التعليم والعمل وأي شيء أباحه الإسلام لها، ولقد ضربت لنا المرأة المسلمة أروع الأمثلة في ذلك، فكم من النساء يعملن وهن متزوجات، وكم منهن أكملن مسيرتهن التعليمية وهن متزوجات وبدعم من أزواجهن، وكم وكم...؟!

الصين تسير على غير هدى وتتخبط في سياسة تحديد النسل

عبد الله العلي

الخبر:

في خبر نشره موقع BBC عربي بتاريخ 31 ماي 2021 بعنوان «الصين تسمح للأزواج بإنجاب ثلاثة أطفال» جاء فيه: أعلنت السلطات في الصين السماح للأزواج بالإنجاب حتى ثلاثة أطفال، في خطوة تضع نهاية لسياسة الطفلين الحازمة. وجاءت الخطوة بعدما أظهر إحصاء يُجرى كل عشرة أعوام أن النمو السكاني في الصين سجل أدنى مستوياته.

التعليق:

بات التخبّط في سياسات دولة الصين الشيوعية سمة بارزة لعقود مضت، أبرزها تلك المتعلقة بإنجاب الأطفال، لأنها رأت فيها سبباً لمشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية. فمِن تشجيع على الإنجاب بلا حد في زمن الرئيس ماو إلى التراجع عنه زمن المجاعة، ثم التنبّه لضرورة الحد من الانفجار السكاني وفرض قانون «سياسة الطفل الواحد» في العام 1979. لتظهر الآثار الكارثية لهذه السياسة بعد عقود من تطبيقها على كافة الصعد حتى عدّلت عليه في العام 2013، ثم سمحت في العام 2015 بإنجاب طفلين للعائلة الواحدة على الأكثر. وأخيراً التعديل الذي سمح بإنجاب ثلاثة أطفال في العام 2021.

إنّ هذا الكم من التخبط في عدم معرفة الصواب والأنفع للناس هو في الواقع نتيجة عدم إدراك الحكومة الصينية الشيوعية لكيفية التعامل مع الإنسان، باعتباره مخلوقاً لخالق هو أعلم به من نفسه وأعلم بحاجاته وغرائزه. وكيف لها أن تعرف وهي تعلن الإلحاد وتحارب الإسلام والمسلمين وحكم الله وحدوده! فكانت سياساتهم عبارة عن اتباع وتقديس لأهوائهم، التي أزهقت بسببها أرواح ملايين البشر بين حالات الإجهاض القسري والطوعي نتيجة القيود المفروضة على الناس، وأوجدت حالة من الخلل في ازدياد أعداد الذكور مقابل الإناث، وأوقعت نفسها في مشاكل اجتماعية واقتصادية ما كانت في الحسبان، قال تعالى: [أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا]. ثم سارعت إلى تدارك الحل، وهي أجهل من أن تدركه بعيداً عن سنن الخالق سبحانه، فأوشكت أن تعود من حيث بدأت بعواقب أخزى وباتوا في ضيق وضنك، قال تعالى: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا].

ولو عملوا بشرع الله لعلموا أنّ الذي فعلوه باطل ومردّه الخسران المبين، وأنّ الله لا يخلق الخلق إلاّ ورزقه وأجله مقسوم في السماء لا ينقص منه شيء، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

مواقع التواصل الإلكتروني: ازدواجية في المعايير وتعتيم على قضايا المسلمين

براءة مناصرة

الخبر:

كشف تقرير لموقع باز فيد الأمريكي، عن حالة جدل كبيرة داخل شركة فيسبوك، بسبب اتهام عدد كبير من الموظفين للإدارة بممارسة عداء واضح تجاه العرب والمسلمين، وخاصة في قضايا حساسة مثل القضية الفلسطينية. وأشار التقرير إلى أن عشرات الموظفين، اجتمعوا لتقديم طعون في محتويات جرى حذفها من فيسبوك وإنستغرام، بصورة غير مقبولة بسبب ارتباطها بمسائل تتعلق بالفلسطينيين. (عربي 21(

التعليق:

لقد بات بعض الخبراء والناشطون يصفون شركات مواقع التواصل الإلكتروني وعلى رأسها فيسبوك بأنّها أشبه بـ"دكتاتور رقمي" لأنّها تعكف على تكميم أفواه النشطاء وتحجب محتواهم وتصنفه على أنّه محتوى "متطرف ومحرض على العنف" ولا سيما إذا كان المحتوى عن الإسلام والمسلمين وما يتعرضون له من ظلم ومعاناة في العالم، وقد ظهرت هذه السياسات بشكل واضح خلال أحداث الأقصى والعدوان الأخير على غزة، فقد كشف التقرير أن فيسبوك قام بتصنيف منشورات تحتوي على كلمة "الأقصى" على أنّها ضمن منشورات الإرهاب وخطاب الكراهية وأزيل 470 منشورا يحتوي على كلمة الأقصى، ويأتي ذلك في إطار اتفاقية وقّعت بين كيان يهود وفيسبوك عام 2016 حيث تمّ تأسيس فريق رصد يهدف لتغيير ما يسمى بالمحتوى "المحرض على العنف" على فيسبوك. ويتم تعريف مفهومي "الإرهاب" و"التحريض" في هذا السياق بحسب تعريف كيان يهود لهما. ولم تكتفِ هذه الشركات بالتضييق على النشطاء ومستخدمي مواقع التواصل بل إنّها تقوم بمعاقبة موظفيها على مواقفهم المعادية لكيان يهود، فقد أبعدت شركة غوغل مدير قسم التنوع لديها من منصبه بسبب منشور كتبه قبل 14 عاما على مدونة له وقال فيه إنّ الشعب اليهودي لديه "شهية نهمة للحرب والقتل". فاعتبرته معادياً للسامية وعاقبته رغم أنّه اعتذر وحذفه. (بي بي سي 2021/6/3(.

إنّ هذه المواقع تتعامل بازدواجية عالية في المعايير وتنحاز إلى صفوف المجرمين والظلمة في "العالم الافتراضي" كما هو الحال على أرض الواقع، فهم كما يدعمون كيان يهود ويتغاضون عن جرائمه، يحاولون التعتيم على هذه الجرائم على مواقع التواصل الإلكتروني، وكما هو الحال على الأرض يُعاقب المجني عليه ويبقى الجاني بلا عقاب، فتغلق الحسابات والصفحات وتحذف الصور والفيديوهات التي تبين هذه الجرائم فيما تظل الصفحات والحسابات التي تدعم كيان يهود مفتوحة.

إنّ هذه الشركات قد اختارت أن تكون في صف المجرمين المحاربين للإسلام والمسلمين، ولذلك نراها تفتح منابرها لكل ناعق ومحارب للإسلام والمسلمين، فيما تضيق على أي محتوى وتغلق أي حساب أو صفحة سواء أكانت شخصية أم تتبع لحزب تعرض قضايا المسلمين وتبين الحل الصحيح لمشاكلهم وتكشف مخططات أعداء الإسلام وجرائمهم في بلاد كما هو الحال مع صفحات ومواقع حزب التحرير، فهم يسعون جاهدين لئلا تقوم للمسلمين قائمة فيحاربون على كافة الصعد والجبهات ويسخرون كل الوسائل والأساليب في سبيل ذلك ولكنّهم يمكرون والله خير الماكرين ولن يتمكنوا من الوصول لهدفهم مهما فعلوا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

الجيوش الإسلاميّة والقيادة المخلصة: موقعة عين جالوت نموذجا

لعلّ من أهمّ المزايا السياسيّة لأحداث القدس وفلسطين الأخيرة أنّ الأمّة الإسلاميّة بدأت تستعيد ثقتها في جيوشها وتتوجّه إليها بالخطاب بعد عقود من الجفاء وانعدام الثّقة والعداء، وربّ ضارّة نافعة: فمنذ أواسط القرن المنصرم دأب خطاب التّثبيط والتّيئيس ـ الرّسمي منه كما الحزبيّ والشّعبي ـ على إظهار كيان يهود والدّول العظمى الدّاعمة له بمظهر القوّة الغاشمة التي لا تقهر والقضاء المبرم الذي لا فكاك منه، وعلى تقزيم جيوش الأمّة والتّهوين من شأنها والطّعن في قدراتها القتاليّة، بل والتّشكيك في ذمّتها بوصفها إمّا طاغوتا كافرا تحرم الاستعانة به أو أداة لقمع الشّعوب وحماية الحكّام العملاء لا يرجى منها خير ولا يحصل التحرّر إلاّ بإزالتها.. وكان واضحا أنّ هذا الحراك الاستعماريّ مناورة خبيثة لفصل الأمّة عن شوكتها وعزلها عن جيوشها وبناء حاجز (نفساسياسيّ) يفصلها عن مصدر القوّة والمنعة فيها لتأبيد تبعيّتها وإحباط أيّ نفس تحرّريّ لديها.

والملاحظ أنّ هذا الادّعاء المسموم مخالف أوّلا للسّنن الاجتماعيّة والنّواميس السياسيّة: فالتحرّر والانعتاق من ربقة الاستعمار لا يتحقّق على أرض الواقع إلاّ إذا كان مدعوما بشوكة عسكريّة تسنده وتحميه وتزيل الحواجز الماديّة التي تحول دونه، فالوعي والرّغبة وحدهما ـ بمعزل عن أهل القوّة والمنعة ـ لا يكفيان لإحداث التّغيير المنشود، والكيانات الماديّة العسكريّة لا تزيلها عمليّا إلاّ كيانات ضديدة من جنسها..وهو أيضا مخالف لواقع تلك الجيوش :فهي جزء لا يتجزّأ من الأمّة الإسلاميّة مؤتّثة من خيرة أبطالها الذين يقاسمونها العقيدة ويشاطرونها همومها وانتظاراتها ويغارون مثلها على المقدّسات ويتوقون إلى التحرّر وإعلاء كلمة الله..لذلك فقد سعى الكافر المستعمر إلى تحييدها عن حراك أمّتها وتوظيفها لإخضاع شعوبها وكبح جماحها والحيلولة دونها واستئناف الحياة الإسلاميّة ،فتولاّها بنفسه مباشرة ـ إنشاء وتأثيثا وتدريبا وتسليحا ـ وصاغ عقيدتها العسكريّة بما يخالف تبنّياتها ويضمن حفاظها على مصالحه وولاءها له ولوكلائه ومنظومته الفكريّة والسياسيّة، ثمّ كبّلها بتراتبيّة عسكريّة صارمة زرع في مفاصلها ومواطن القرار فيها أخلص أعوانه وأشدّهم ارتباطا به بحيث يحرّكهم من وراء السّتار للسّيطرة على البلاد والعباد..

عين جالوت نموذجا

إنّ كسر هذا الطّوق الاستعماريّ المضروب حول جيوش المسلمين واستعادتهم إلى صفّ أمّتهم وحضنها الدّافئ داخل في دائرة الممكن السياسيّ لكنّ تحوّله إلى الممكن الفعليّ رهين بموقف بطوليّ شجاع لأحد قادتها يكسر الحاجز النّفسي الذي يكبّل حركتها، ودونكم شواهد التّاريخ الإسلاميّ فهي تزخر بهذه الملاحم :ففي 25 رمضان 658هـ نشبت موقعة عين جالوت بين المماليك المسلمين بقيادة البطلين سيف الدّين قطز والظّاهر بيبرس من جهة والقوات المغولية التتريّة بقيادة السفّاح (كتبغا نويان) ذراع هولاكو اليمنى..وهي ملحمة جديرة بأن تسمّى (بدر الثانية أو بدر الآخرة): فلئن كانت غزوة بدر بمثابة الفرقان بين الحق والباطل ارتقت بالمسلمين من حضيض الأقليّة المستضعفة إلى مصافّ الكيانات والدّول ذات السيادة، فإنّ موقعة عين جالوت كانت بمثابة الفرقان بين الحياة والموت، فهي جرعة أكسيجين ودماء حارّة ضُخّت في الجسد الإسلامي المتهالك فانتشلته من الفناء والاندثار وبعثته إلى الوجود مجدّدا..فقد اكتسح المغول المشرق الإسلامي كالزلزال المدمّر فنشروا الموت والرّعب وأسالوا الدّماء أنهارا وارتكبوا من المذابح في حق الأطفال والنساء والشيوخ ما تنأى عنه الوحوش في آجامها وانتهى بهم الأمر إلى قتل الخليفة العبّاسي والقضاء على الخلافة العبّاسية في بغداد. ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يتحرّشون بسلطنة المماليك الوليدة في مصر،بوصفها آخر قلاع الإسلام و بسقوطها ينكشف ظهر الإسلام والمسلمين ويندثرون من الوجود..إلاّ أنّ موقعة عين جالوت قلبت موازين القوى السياسية والعسكرية في المنطقة رأسًا على عقب: فقد كُسر على أرضها حاجز الخوف من المغول وتبدّدت أسطورة جيشهم الذي لا يُقهر وقُضي على خطرهم ودُرّرت الأناضول وبلاد الشام من الصليبيّين وتهاوت إماراتهم تباعًا ،كما أُعيد إحياء الخلافة العبّاسية في القاهرة وتمّ توحيد مصر وفلسطين والشام تحت راية الدّولة المملوكيّة التي تحوّلت إلى قوّة إقليميّة ضاربة حمت بيضة الإسلام واستمرّت زهاء 270 سنة إلى أن استلمت عنها مشعل الفتح والجهاد دولة الخلافة العثمانية مطلع القرن 15م/ 9هـ..وما كان لهذه الملحمة أن تتحقّق لولا الموقف البطوليّ الشّجاع الذي اتّخذه البطل سيف الدّين قطز..

اختلال مُشطّ

إنّ معركة عين جالوت تجسيد عملي لقوله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم) وقوله (وما النّصر إلاّ من عند الله): فقد كانت موازين القوى فيها مختلّة بشكل مشطّ لصالح المغول الذين سجّلوا تفوّقًا ساحقًا على المسلمين في سبع مزايا عسكريّة حيويّة: (الخبرة والتجربة ـ المعنويات المرتفعة ـ الكفاءة القتاليّة ـ العدد والعتاد ـ سرعة الحركة ـ التموقع الميداني ـ الناحية اللوجستية)..فقد كان للجيش المغولي ـ قادة ومقاتلين ـ خبرة وتجارب طويلة في الحروب يفتقدها الجيش المملوكي الفتيّ، وكانت معنويّات المغول عالية جدًّا فهم يتقدّمون من نصر إلى آخر ولم تُهزم لهم راية، فيما كانت معنويات المماليك منهارة وقد خرج أكثرهم كرهًا، فالمغول يُنصرون بالرّعب وتسبقهم (مآثرهم) وأخبار فظائعهم فتُزلزل أعداءهم.. وبحكم خوضه لمعارك عديدة كان للجيش المغولي كفاءة قتالية عالية مُدعّمة بالتفوّق في العدد والعدّة، فيما كان الجيش المملوكي عديم الكفاءة قليل العدد سيّئ التّسليح والتّدريب.. كما تميّز الجيش المغولي أيضًا بسرعة الحركة لأنّه متكوّن أساسًا من الفرسان ممّا يساعده على الحرب الخاطفة التي برع فيها وطوت له الممالك طيًّا، فيما كان الجيش المملوكي بطيء الحركة عماده المشاة وأغلبه من عامّة النّاس الذين تجنّدوا حميّةً..أمّا على الميدان فقد كان موضع الجيش المغولي في عين جالوت أفضل عسكريًّا من موضع الجيش المملوكي حيث تمركزوا في التّلال والمرتفعات وحصروا المسلمين في الوهاد والمنخفضات والأودية معرّضين للكمائن والهجومات..وكانت الناحية اللّوجستية أيضًا في صالح الجيش المغولي: فهو يستند إلى قواعده القريبة في بلاد الشام حيث تتدفّق عليه الإمدادات من المؤونة والعتاد والرّجال، بينما كان الجيش المملوكي مقطوعًا في أرض معادية بين فكّي الكمّاشة الصّليبيّة المغوليّة بعيدًا عن دياره معرّضًا للحصار القاتل.. هذا التفوّق الساحق على جميع الأصعدة له نظريًّا نتيجة واحدة متوقّعة وهي النّصر الكاسح على الجيش الإسلامي..

إن تنصُروا الله...

إلاّ أنّ المزيّة الحيويّة التي يمتلكها جيش المماليك ويفتقدها المغول هي العقيدة القتالية: فقد كان المغول يقاتلون بشكل غريزي حيواني من أجل السّلب والنّهب والاغتصاب والسّبي، بينما كان الجيش الإسلامي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله والحفاظ على بيضة الإسلام والذّود عن دماء المسلمين وأعراضهم، وهذا العامل كان أساسيا وحاسمًا في ترجيح كفّة الجيش المملوكي. فقد كان لإيمان البطل سيف الدّين قطز بالله وتوكّله عليه واعتماده على المتطوّعين من المجاهدين الصّادقين أثرٌ عظيم في إحراز النّصر: فقد حرص قطز على تركيز الناحية العقائديّة في جيشه وجعل من الإسلام عقيدة قتاليّة ميدانيًّا: فقبل أن يأخذ قرار الحرب وينخرط فيها نزّلها في إطار *الجهاد في سبيل الله* فجمع *القضاة* والفقهاء وعلى رأسهم العلاّمة العزّ ابن عبد السّلام يستنصحهم ويستفتيهم عن رأي الشّرع فأشاروا عليه بوجوب القتال..وعندما أبى عليه الأمراء وامتنعوا عن الخروج أغلظ عليهم القول وحمّلهم المسؤوليّة أمام الله (يا أمراء المسلمين أتأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزو كارهون..؟؟ فمن اختار منكم الجهاد فليصحبني ومن تقاعس فليلزم بيته فإنّ الله مطّلع عليه وأعراض المسلمين في رقبته).. وقبل المسير جمع قطز جيشه وقادته وذكّرهم بالله وحثّهم على الجهاد وشرح لهم خطورة الموقف وما ينتظر مصر وأهلها من مصير مروّع وحثّهم وهو يبكي على بذل أرواحهم في سبيل إنقاذ الإسلام والمسلمين من خطر المغول فضجّ القادة بالبكاء وتعالت أصوات التهليل والتكبير،وخرج الجيش من مصر تائبًا منيبًا طاهرًا تصحبه ثلّة من شيوخ العلم والفقهاء والصّالحين..أمّا على الميدان فقد كان قطز بين جنوده يرغّبهم في الشّهادة ويبثّ فيهم حرارة العقيدة ويستنهض هِمَمَهُم صارخًا بأعلى صوته (وا إسلاماه..وا إسلاماه..يا الله أنصر عبدك قطز على المغول) إلى أن تحقّق وعد الله وانتصر المماليك على المغول رغم الاختلال المشطّ بينهما في موازين القوى الماديّة، لأنّهم تسلّحوا بالتّقوى (وإذا فُقدت التّقوى فالغلبة للأقوى) ولأنّ النّصر من عند الله يؤتيه من يشاء بصرف النّظر عن العتاد والعدّة والخبرة والتّجربة والتّموقع والمعنويّات..وإن كانت مطلوبة لتحقيق النّصر..

ولله العزّة...

إنّ معركة عين جالوت تجسيد عملي حيّ لقوله تعالى (ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين) ولقوله صلّى الله عليه وسلّم (من اعتزّ بغر الله ذلّ): فقد تمثّل قائد جيش المسلمين السلطان قطز في نفسه وقراراته وإجراءاته عزّة الإسلام وأنفة المسلمين وعلويّة الشّرع وهيبة الدّولة وذلك في مواقف مُشرّفة جديرة بالدّولة الإسلاميّة وبسلطان المسلمين، فكان نموذجًا للرجل المناسب في

المكان المناسب لم يداهن ولم يهادن ولم يرض بأنصاف الحلول ولم يُعط الدّنيّة في دينه بل اتّخذ الهجوم ديدنًا ولم يكتف بالدّفاع واتّخذ العمل منهجًا ولم يكتف بالكلام وانتقل للعدوّ في أرضه ولم ينتظر حتّى يأتيه وبادره بالقتال قبل أن يهاجمه وطلب الشهادة فوُهب له النّصر ووُهبت له الحياة.. أرسل إليه هولاكو خطابًا شديد اللّهجة لإرهابه وتيئيسه وإحباط عزائمه وإرغامه على تسليم مصر للمغول، وممّا جاء فيه (نحن لا نرحم من بكى ولا نرقّ لمن شكا وقد فتحنا البلاد وقتلنا معظم العباد فعليكم بالهرب وعلينا الطّلب فأي أرض تؤويكم وأي طريق تنجّيكم وأي بلاد تحميكم..؟؟ فمالكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرّمال، فالحصون عندنا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا تنفع ودعاؤكم علينا لا يُسمع فابشروا بالمذلّة والهوان) فماذا كان موقفه إزاء هذا الوعيد المزلزل المدعّم على أرض الواقع بالمذابح والفظائع: لقد تصرّف كرجل دولة مالك لسيادته وسلطانه مسكون بعزّة الإسلام: فعمد على خلع الملك المنصور عليّ بن المعزّ وكان صبيًّا لم يبلغ الحلم (يلعب بالحمام مع الخدم) وغير مؤهّل لقيادة البلاد في تلك الفترة الحرجة، واعتلى السّلطنة مكانه بمباركة العلماء والأمراء والأجناد والعامّة ليضطلع بواجب جهاد التّتار..ثمّ اتّخذ قرار الحرب وصمّم على القتال مهما كلّفه الأمر، وحتّى يضع الجميع أمام الأمر الواقع ويحبط نوايا المتخاذلين عمد إلى رُسُل هولاكو الأربعين فأعدمهم ومثّل بهم فشطر كلّ واحد منهم نصفين وجرّ أمعاءهم في الطّرقات وعلّق رؤوسهم على أبواب القاهرة في رسالة دمويّة تقطر عزّةً وكبرياءً وتحدّيًا وتهديدًا ووعيدًا..ثم أصرّ على مهاجمة المغول في عقر دارهم خارج مصر وتوغّل في مناطق نفوذهم حتى بلغ غزّة فبادأ حاميتها بالقتال واستعادها منهم ثم اتّجه شمالاً نحو معسكر التّتار الرّئيسي.. ورغم أنّ موقع الجيش الإسلامي غير ملائم في عين جالوت إلاّ أنّ السلطان قطز بادر بالاشتباك مع الأعداء واضعًا جيشه في وضعيّة إمّا النّصر أو الشّهادة ممّا جعلهم يستميتون في القتال، وشنّ على المغول حرب إبادة وإفناء فهزمهم وقتل قائدهم المرعب (كتبغا نويان) وطارد فلولهم حتى قضى عليها، وكان أن احتمى بعضهم بمزرعة قصب فأمر بإضرام النّار فيها وأحرقهم أحياء وكانت نتيجة المعركة القضاء على كامل الجيش المغولي حتى أنّه أرسل أحد جنوده إلى دمشق ليزفّ خبر الهزيمة إلى الحامية المغولية..فأين هذه العزّة وهذا النّصر والتّمكين من مذلّة واستكانة وعمالة القرضايات ووكلاء الشركات الاستعمارية الذين يحكموننا هذه الأيّام..؟؟ وهل كان لهذه الملحمة أن تتحقّق لولا بسالة الجيش المملوكي..؟؟ وهل كان لهذا الجيش أن يتحرّك لولا مبادرة البطل سيف الدّين قطز..؟؟

مالي والصراع الدولي: لصالح من سيحسم؟

أستاذ أسعد منصور

أعلنت المحكمة الدستورية العليا في مالي يوم 28/5/2021 تعيين نائب الرئيس المؤقت العقيد عاصمي غويتا رئيسا للجمهورية ورئيسا للمرحلة الانتقالية.

علما أن غويتا أطاح يوم 25/5/2021 بالرئيس المؤقت باه نداو ورئيس الوزراء مختار عوين وحكومتهما لأنهما لم يتشاورا معه بشأن ترشيح حكومة جديدة واعتبره انتهاكا للميثاق الانتقالي، وقد استبعدا منها اثنين من العسكريين المتنفذين من الذين قاموا معه بانقلاب في شهر آب 2020.

وعندما فعل غويتا ذلك جن جنون فرنسا فقال رئيسها ماكرون يوم 25/5/2021: «إن القادة الأوروبيين (الذين اجتمع بهم في قمة أوروبية ببروكسل) نددوا بأكبر قدر من الحزم باعتقال رئيس مالي ورئيس وزرائه الأمر الذي يعد انقلابا داخل الانقلاب وهو أمر مرفوض» وقال: «نحن مستعدون في الساعات المقبلة لفرض عقوبات محددة الهدف» بحق الانقلابيين. بينما هي، أي فرنسا، تعلن تأييدها للانقلابيين في الانقلاب الذي جرى في تشاد يوم 20/4/2021 ويأتي رئيسها ماكرون إلى هناك ليصبغ عليهم مشروعية دولية! مما يدل على أن ما حدث في مالي ليس من مصلحة فرنسا، بل إن بقاء الرئيسين المؤقتين وحكومتهما من مصلحتها.

ويظهر أن غويتا ومجلسه العسكري اكتشفوا أن الرئيسين الانتقاليين لهما ولاء لفرنسا فقام بعزلهما، وأنهما أرادا أن يستبعدا العساكر الذين قاموا بالانقلاب من تشكيلة الحكومة حتى يتمكنا من قلب العسكر من خلال عملية سياسية أو إضعاف سلطتهم في الحكم. وتصرُّف الرئيس الفرنسي ومعه الأوروبيون يثبت ذلك؛ إذ إن الوسط السياسي في مالي ما زال يميل لحساب فرنسا. وهؤلاء العساكر بقيادة غويتا هم من عملاء أمريكا حيث قاموا بانقلاب عسكري يوم 18/8/2020 وعينوا رئيسا للدولة ورئيس وزراء لمرحلة انتقالية لمدة 18 شهرا حتى إجراء انتخابات جديدة، وعينوا غويتا نائبا للرئيس ليبقوا متحكمين بالنظام في البلاد. وعندما قاموا بالانقلاب احتجت فرنسا، فقال رئيسها ماكرون يوم 20/8/2020م أثناء اجتماعه مع المستشارة الألمانية ميركل لبحث التطورات في مالي: «فرنسا وألمانيا تنددان بالانقلاب الذي شهدته مالي وتريدان عودة البلاد بأسرع وقت ممكن إلى الحكم المدني».

وقال وزير خارجية فرنسا لودريان: «إن فرنسا تدين بأشد العبارات هذه الواقعة الخطيرة»، ويظهر أنها سكتت فيما بعد عندما عين العساكر الرئيسين المؤقتين للجمهورية وللحكومة لأنهما كما يظهر أنهما محسوبان عليها.

وتعمل أمريكا على إيجاد وسط سياسي جديد، فأيدت الانقلاب

بما يعرف بائتلاف 5 يونيو مؤلف من أحزاب سياسية بجانب جمعيات ونقابات دعمت الانقلاب علنا. حيث تعلمت أمريكا الدرس من انقلاب عام 2012 عندما قام عملاؤها من العساكر الذين دربتهم بقيادة النقيب أمادوا «أحمدو» سانجو بانقلاب ولم يسند بدعم من مثل هؤلاء، فعندما جرت الانتخابات كسبها عملاء فرنسا برئاسة إبراهيم كيتا الذي قلبه غويتا العام الماضي. فمن أساليب أمريكا للنفاذ إلى البلاد التي تقع تحت نفوذ أقرانها الأعداء المستعمرين الأوروبيين وكذلك لتركيز نفوذها في البلاد التي تسيطر عليها، من أساليبها تنظيم دورات تدريبية للعساكر، فتتصل بهم لتشتري الذمم الرخيصة منهم. ولهذا تفعل مثل ذلك في مصر، فكان السيسي من الذين تدربوا في أمريكا لفترتين عام 1981 وعام 2006 ولهذا عُين رئيسا للمخابرات الحربية المصرية ومن ثم وزيرا للدفاع إلى أن قام بانقلاب 2013 بتخطيط أمريكي للحفاظ على نفوذ أمريكا في مصر بعد الثورة التي أطاحت بعميلها حسني مبارك عام 2011.

ولم تكن مواقف أمريكا مندددة في هذه الأحوال الثلاثة؛ انقلاب عام 2012، وانقلاب 2020، وانقلاب 2021، ولم تطالب باتخاذ إجراءات وفرض عقوبات كالمواقف الفرنسية والأوروبية، مما يؤكد أنها من وراء ذلك، وإلا لقامت ونددت وفرضت عقوبات، بل تصريحاتها تدل على تأييدها لكل ما حصل ضمنيا مثل تصريحاتها على لسان الناطقة باسم وزارة خارجيتها فيكتوريا نولاند يوم 22/3/2012: «الوضع الحالي في مالي غير واضح ويتطور بسرعة... نؤمن بضرورة تسوية المظالم بالحوار وليس بالعنف»، وتصريح مبعوثها إلى منطقة الساحل جيه بيتر فام يوم 22/8/2020 عقب الانقلاب الثاني في مالي قوله «إن قرارا بشأن ما إذا كان سيتم رسميا وصف ما حدث مؤخرا بأنه انقلاب يتعين أن يصدر بعد مراجعة قانونية»، وكانت ردة فعل أمريكا على الحركة الأخيرة غير مندددة واكتفت بالدعوة على لسان خارجيتها يوم 25/5/2021 إلى «الإفراج الفوري وغير المشروط عن الرئيس الانتقالي في مالي ورئيس الوزراء»، فأفرج غويتا عنهما وأرسلهما إلى بيتهما، ومقابل ذلك عين نفسه رئيسا للبلاد وأشار إلى أنه سيشكل حكومة من ائتلاف 5 يونيو. فيريد أن يضمن سير الأمور حسب الخطة الأمريكية من عرقلة عودة عملاء فرنسا وضمان وصول عملاء أمريكا الجدد في الانتخابات القادمة المقرر إجراؤها بعد تسعة أشهر وأن يحكم الجيش سيطرته على الدولة بحيث يبقى صمام الأمان للنفوذ الأمريكي، فكلما وصل عملاء فرنسا إلى الحكم يقوم الجيش بإبعادهم بصور شتى حتى تتم تصفيتهم والقضاء على الوسط السياسي الموالي لفرنسا.

إن مالي هو بلد إسلامي، وسكانه أكثريتهم الساحقة من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم أكثر من 90٪. وفي أواخر القرن التاسع عشر احتلته فرنسا وأعلنت ضمه لها عام 1904، ومنحته الاستقلال الشكلي عام 1960. وهو بلد غني بالثروات المعدنية من ذهب وفوسفات وكاولين وبوكسايت وحديد ويورانيوم وغيرها الكثير، وتستحوذ فرنسا حاليا على حصة الأسد في نهب ثرواته، ويُترك أهله المسلمون يعانون الفقر والعوز والمرض ويفرون منه إلى أوروبا للبحث عن فرص لكسب قوتهم، وموقعه في غرب أفريقيا يمنحه أهمية استراتيجية، إذ يشكل منطقة واحدة مع دول الساحل تمنح الذي يسيطر عليه قدرة على السيطرة على غرب أفريقيا ووسطها. والعملاء الرخيصون يؤمّنون للمستعمر ما يريد في سبيل حصولهم على كرسي معوجة قوائمه وهم أذلة، وقد اشتد مؤخراً الصراع الدولي على مالي بين المستعمرين الأوروبيين وخاصة فرنسا وتستعين بألمانيا والاتحاد الأوروبي، في مواجهة أمريكا، فهم كالوحوش يهاجمون الفريسة ومن ثم يتصارعون عليها من سينهش أكثر.

فمالي منفردا كغيره من البلاد الإسلامية يصبح ضعيفا عرضة للاستعمار حيث لا توجد قوة إسلامية تحميه من هجمات المستعمرين باسم القرارات الدولية للتدخل العسكري المباشر بذرائع واهية كما حصل عام 2013 أو يصطنعون انقلابات عسكرية ضد بعضهم بعضا، فيبقى البلد في دوامة الصراع يعاني الفقر والفوضى والتشتت. فوجب إقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة لتخلصه وسائر بلاد المسلمين من المستعمرين وعملائهم وشرورهم. وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ».

شملت مصير أسرى كيان يهود في غزة.. مباحثات بين نتنياهو ورئيس المخابرات المصرية

أجرى رئيس وزراء الاحتلال نتنياهو اليوم الأحد، مباحثات مع وفد أمني مصري يترأسه رئيس جهاز المخابرات العامة المصري عباس كامل، تطرقت إلى العلاقات الثنائية، والأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وملف أسرى يهود في غزة. وفي وقت سابق اليوم وصل عباس كامل، والوفد المرافق له إلى كيان يهود في جولة تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة، وتهدف إلى تثبيت التهدئة في قطاع غزة، وبحث ملف إعادة الإعمار. وقال ناطق باسم نتنياهو سلسلة تغريدات على تويتر: "استقبل رئيس الوزراء نتنياهو اليوم في مقر إقامته الرسمي في (أورشليم) رئيس جهاز المخابرات العامة المصري عباس كامل الذي ترأس وفدا رفيع المستوى.. بحث رئيس الوزراء وكامل تعزيز التعاون (الإسرائيلي) المصري وقضايا إقليمية". وأضاف: "رحب رئيس الوزراء وكامل بالعلاقات الثنائية وبالتفاهمات التي تم التوصل إليها وبالجهود المشتركة التي يبذلها البلدان حيال قضايا أمنية وسياسية مختلفة".

يمكن القول إن مصر منذ اتفاقية كامب ديفيد، وإعلان نظامها منذ ذلك التاريخ أن 99٪ من أوراق القضية الفلسطينية بيد أمريكا، قد استقالت رسميا من عالم السياسة الفعلية، وبات دور دبلوماسيتها بما يخص الشأن الفلسطيني محصورا في الضغط على الفصائل الفلسطينية للقبول بالحلول الانبطاحية وفق حل الدولتين الذي تطرحه الإدارة الأمريكية. لذلك فإنه لا يجب النظر إلى زخم الحراك المصري الحالي بعين الريبة والشك فحسب، بل يجب أن يدرك الجميع أن عمل الوفد المصري هو إنجاز ما عجزت عن تحقيقه آلة يهود العسكرية الهمجية بوسائله المخابراتية الناعمة، كالوصول لإتمام صفقة

يتم بموجبها إطلاق سراح أسرى ومفقودي يهود! كما يهدف هذا الحراك للزج بقادة الفصائل إلى المعترك السياسي المضبوط دوليا، الهادف لتكريس حل الدولتين الأمريكي، وتزيينه بأنه هدف كبير لا يستحقه إلا أصحاب التضحيات العظيمة! وبالتالي حرمان أهل غزة من الاستفادة من الإنجاز العسكري الذي حققوه في جولة الصراع الأخيرة، والحيلولة دون استثماره في مشروع التحرير الكامل. إن الواجب على كل المخلصين مقاطعة الوفود المصرية المشبوهة ومطالبة جيوش المسلمين ومنها جيش مصر بسرعة التحرك لتحرير فلسطين، فهذا هو السبيل الوحيد للتحرير.

عمل المخابرات المصرية القذر في فلسطين، هو إنجاز ما عجزت عن تحقيقه آلة يهود العسكرية الهمجية

يتوجه رئيس جهاز المخابرات المصري عباس كامل ضمن جولته إلى الأرض المحتلة لرام الله وغزة و«تل أبيب»، وذكرت مصادر إخبارية أنه سيجري مباحثات حول تثبيت وقف إطلاق النار، ووضع ترتيبات خطة إعادة الإعمار، وحل مشكلة الأسرى والمفقودين بين «إسرائيل» وحركة حماس.

يمكن القول أن مصر منذ اتفاقية كامب ديفيد، وإعلان نظامها منذ ذلك التاريخ أن 99 ٪ من أوراق القضية الفلسطينية بيد أمريكا، قد استقالت رسميا من عالم السياسية الفعلية، وبات دور دبلوماسيتها بما يخص الشأن الفلسطيني محصورا في الضغط على الفصائل الفلسطينية للقبول بالحلول الإنبطاحية وفق حل الدولتين الذي تطرحه الإدارة الأمريكية.

لذلك فإنه لا يجب النظر إلى زخم الحراك المصري الحالي بعين الريبة والشك فحسب، بل يجب أن يدرك الجميع أن عمل الوفد المصري هو انجاز ما عجزت عن تحقيقه آلة يهود العسكرية الهمجية بوسائله المخابراتية الناعمة، كالوصول لإتمام صفقة يتم بموجبها إطلاق سراح أسرى ومفقودي يهود.

كما يهدف هذا الحراك للزج بقادة الفصائل إلى المعترك السياسي المضبوط دوليا، الهادف لتكريس حل الدولتين الأمريكي، وتزيينه بأنه هدف كبير لا يستحقه إلا أصحاب التضحيات العظيمة. وبالتالي حرمان أهل غزة من الاستفادة من الإنجاز العسكري الذي حققوه في جولة الصراع الأخيرة، والحيلولة دون استثماره في مشروع التحرير الكامل.

إن الواجب على كل المخلصين مقاطعة الوفود المصرية المشبوهة ومطالبة الجيوش المسلمة ومنها جيش مصر بسرعة التحرك لتحرير فلسطين، فهذا هو السبيل الوحيد للتحرير.

هبة الأقصى وبطولات غزة لبنة في مشروع الأمة لا مسمارا في «حل الدولتين»

في مشهد عابر للأمة، أي عابرا للحدود وليس عابرا في الحدوث، وعلى وقع أحداث الأقصى المباركة وما رافقها من بطولات غزة وهبة الداخل المحتل، بل وهبة الأمة جميعها، تمت إعادة الضبط لكثير من المسائل؛ فلقد أعيد للأذهان التصور الصحيح لقضية فلسطين بأنها قضية عقائدية وذلك عندما استثار الأقصى جموع المسلمين، ولقد أعيد تعريفها كذلك بأنها قضية الأمة الإسلامية وأنها أرض إسلامية محتلة تنتظر التحرير، وليست قضية وطنية قابلة للتقزيم وذلك عندما تحركت الأمة بمجموعها من أقصى أطرافها إلى قلب الوسط وهي متحفزة للتحرير، باستثناء حكامها.

كما أن تلك الأحداث كشفت الحجم الحقيقي لكيان يهود الغاصب وما هو عليه من جبن وهشاشة بالرغم مما يستتر به من إجرام، وقد انفضح أمره بالرغم مما يستره به الحكام العملاء من تضليل وتضخيم عوضا عن الحماية والحراسة، بل لقد ظهر للعالم إجرامه بعد أن كان قد أسس وجوده على مظلومية مزعومة وحق مزيف، فانكشف قبحه واسودت صورته وبدأ ينقلب ما استجداه من تعاطف الشعوب كرها وازدراء.

أمام هذا المشهد تولدت عند المسلمين رؤية جديدة بإمكانية تحرير فلسطين بما تعنيه كلمة التحرير من معنى، ووجدت لدى الأمة حالة طيبة أعادت ثقتها بنفسها وقد رأت الصدق والحقيقة في ما كان يطرحه المبدئيون من الوجوب الشرعي لتحرير فلسطين كلها ومبشرات التحرير، لقد وضعت إصبعها على ذلك وشاهدت بعينيها ما تعنيه قوة العقيدة وأثرها في الأحداث، وذلك في مقابل حالة اليأس التي عملت عليها طغم التضليل والتطبيع من الأنظمة الحاكمة المتخاذلة ومن خلفها الغرب المجرم طوال عشرات السنين، فإذا بجهودهم تنهار في لحظة وما أنفقوه من قبل قد انقلب عليهم حسرة وهم بإذن الله سيغلبون.

غير أن ما ينبغي الانتباه له هو أن أعداء الإسلام والمسلمين في الغرب الكافر وخاصة أمريكا قد برعوا في استثمار الأحداث حتى لو لم يكونوا صانعيها، واستغلالها لتصب في مصالحهم وتدعم مشاريعهم، ولقد ساعدهم في ذلك أمران:

الأمر الأول هو غياب قيادة الأمة الطبيعية المتمثلة في دولتها

الإسلامية، ووجود قيادات إما أنها مرتبطة أو أنها غير مبدئية، تقبل السير في مشاريع الغرب والمساومات فيها. والأمر الثاني هو تغييب مشروع الأمة الحقيقي للنهضة والتحرير ومحاربته وتصويره على أنه خيالي مقابل طرح المشاريع الغربية وخططها الجاهزة، بحيث توجه الطاقات وتستغل الأحداث لصالح تلك المشاريع، إما رغبا بتصوير تلك المشاريع على أنها إنجازات وثمار للنضال، أو رهبا على اعتبار أن تلك المشاريع هي الممكنات الوحيدة والسبيل الوحيد لتجنب الدمار.

لقد برز أمر الاستثمار الخبيث هذا مؤخرا في أحداث الأقصى وحرب غزة عندما بدأت أمريكا، لحظة تصاعد الأحداث، في توجيه المنطقة نحو مشروعها حل الدولتين وضرورة العودة إلى المفاوضات، فكان أن أعادت إدارة بايدن الاتصالات مع السلطة الفلسطينية لإعادة الاعتبار لها، بالرغم من ازدراء الناس لها ازدراء شديدا، وكذلك بدأ الأشياع والأتباع من أدوات أمريكا بالتحرك على وقع هذه التصريحات، فاقترحت تركيا إدارة القدس من لجنة من الديانات الثلاث بما يذكّر بطرح القدس المدوّلة، وما قامت وتقوم به مصر من «الوساطة» بل والإعلان عن نيتها بالمساهمة في إعادة إعمار غزة وهي التي خنقتها بالحصار خلال السنوات الماضية، بل إن أمريكا نفسها قد تحدثت عن إعادة إعمار غزة، وما كل ذلك إلا لتمتد يد التخريب والعبث إلى غزة بمسمى «الإعمار»، وهكذا فإنهم يستغلون الأحداث بمحاولة البناء عليها ولو بطرح المهلكات، وإلا فما هو الخير المرجو من الملف على طاولة أمريكا أو إعادة الاعتبار لسلطة ميتة أو لإحياء مفاوضات سقيمة؟!

على أن أمريكا والغرب وأشياعهم من الحكام المتآمرين، وإن كانت لهم الآن هيمنة ونفوذ، ولهم القدرة على طرح المشاريع بما يملكونه من إمكانات مادية، إلا أن ما لا يستطيعون السيطرة عليه هو الحالة الطيبة التي حصلت في الأمة بفعل هبة الأقصى، حيث راكمت فيها وعيا وبعثت فيها حرارة وعبرت عن طاقة هائلة كامنة، ولا نحسب إلا أن هذه الحالة قد شكلت عندهم حالة دراسية عميقة ومؤشراً خطيراً يدل على قرب انفلات الأمور وإمكانية الإطاحة بكل البنية الاستعمارية، ولذلك فإنهم لن يدخروا جهدا في التخطيط للقضاء على هذه الحالة وضمان عدم تكرارها مستقبلا، ولعل أخطر ما يمكن أن يقوموا به في هذا الشأن هو تصفية قضية فلسطين لتكف عن كونها فتيل الاشتعال الذي يمكن أن يشعل المنطقة برمتها وذلك بكثير من المكر والتضليل.

لقد أضفت هبة الأقصى وما تخللها من بطولات غزة وهبة الداخل في فلسطين أثرا طيبا وزادت رصيدا إلى ما تراكم في وعي الأمة وشعورها، ولذلك كانت حدثا مهما يجب البناء عليه ليكون له ما بعده، وينبغي أن يكون لبنة في بناء مشروع الأمة، وذلك بتوجيه تلك الطاقة المنبعثة والأثر الطيب نحو قوى الأمة الإسلامية كلها وعلى رأسها جيوشها لأنهم أهل القوة وجهة الفعل والتكليف، وذلك بتشكيل رأي عام دافع وفاعل لدمج كل تلك القوى في معركة التحرير، ليس فقط تحرير فلسطين بل والتحرر من ربقة الاستعمار برمته، فطوبى لمن كان له في الأمر سهم.

إن كل ما سبق، ومثلما أنه يقتضي من المسلمين استثمار الحدث وتوجيه الدفة نحو مشروع الأمة بالنهضة والتحرير بالتركيز على قوى الأمة وتحريكها، وخصوصا من المجاهدين الأبطال لِما صار لهم من المكانة العالية والكلمة المسموعة في الأمة، فإنه كذلك يقتضي منهم الحذر، كل الحذر، من القبول بأن تتم سرقة الحدث واستغلاله ليكون لبنة في بناء مشروع أمريكا المسمى بحل الدولتين وتسوياتها وتصفياتها والتي هي على النقيض من مشروع الأمة، فنكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا! وحرام على الدماء الزكية والبطولات العظام والتضحيات الجسام أن تسقي غرسا خبيثا أو تصب في مشروع استعماري.

مهزلة تعويض قبائل الهيريرو والناما في ناميبيا

م. يوسف سلامة - ألمانيا

الخبر :

اعترفت ألمانيا رسميا بأن قواتها ارتكبت جرائم إبادة جماعية في ناميبيا إبّان الحقبة التي استعمرتها فيها. وأكد وزير الخارجية الألماني هيكو ماس الجمعة أن أعمال القتل تلك تعتبر إبادة جماعية.

وأضاف ماس بأن ألمانيا، وفي «تعبير عن اعترافها بالمعاناة الفظيعة التي سُبّبت للضحايا»، قررت دعم مشاريع التنمية في ناميبيا عن طريق برنامج للمساعدات تبلغ قيمته 1.1 مليار يورو (1.34 مليار دولار أمريكي).

وينص الاتفاق، الذي توصّل إليه البلدان، على أن يتم دفع التعويضات في فترة 30 سنة من خلال تمويل مشاريع بنى تحتية ورعاية صحية وبرامج تدريب ستعود بالنفع على القطاعات الأكثر تأثرا بتلك الجرائم.

التعليق:

أعلنت ألمانيا استعمارها لناميبيا رسميا في مؤتمر برلين الذي عُقد بين عامي 1884-1885، وعين الإمبراطور الألماني آنذاك فليهلم غليوم الثاني الفريق لوثر فون تروثا لإخماد حركة التحرر هناك. وانتصر فون تروثا في معاركه ضد السكان المحليين، وفي تشرين الأول/أكتوبر عام 1904، أصدر فون تروثا أمرا بإبادة كل أفراد قبائل هيريرو «الذين تطأ أقدامهم الأرض الألمانية» دون استثناء، وشمل ذلك النساء والأطفال وغير المسلحين.

وطاردت القوات الألمانية أفراد القبائل في الصحراء، تقتل من تجده في طريقها، وتمنعهم من الوصول إلى منابع المياه، وتُسمم الآبار. ويرى المؤرخون والمحللون على السواء أن الأحداث التي وقعت بين عامي 1904 و1907 قضت على الإرث الثقافي للقبائل، ليس فقط بقتل أكثر من 80 في المئة من السكان، بل كذلك بتشتيتهم ومنع من بقي منهم من أسباب الحياة بحرمانهم من امتلاك الأرض والمواشي.

ونُقل أفراد القبائل إلى معسكرات، ظلت مفتوحة حتى مطلع عام 1908. وكانت الظروف المعيشية فيها مزرية للغاية، ونسبة الوفيات فيها شديدة. وبعد إغلاق المعسكرات، كان قد قُتل 60 ألفا على الأقل من أفراد قبائل هيريرو البالغ عددهم مئة ألف، بجانب عشرة آلاف من قبائل ناما البالغ عددهم عشرين ألفا.

وتشير المعلومات إلى أن ألمانيا قامت بنقل أجساد ما يزيد على 100 ألف ممّن قتلتهم، وذلك بهدف استخدامها في مختبرات التجارب العرقية، أما الثلة القليلة التي استطاعت الفرار من مصير المذابح فتُركوا وسط صحراء كالاهاري بلا طعام ولا شراب، لتكويهم رمالها بحرّها وتنهش الطيور الجارحة أجسادهم.

وأخيرا بعد ما يزيد على مائة عام اعترفت ألمانيا بأن قواتها ارتكبت جريمة إبادة جماعية في حق قبائل الهيريرو والناما، ولكن المهزلة هي في مبلغ التعويض الزهيد الذي أقرت الحكومة الألمانية دفعه لتسوية هذه الجرائم، وهو مبلغ مثير للضحك والاستهجان إذا ما قورن بالمبالغ الهائلة التي دفعتها ألمانيا وما زالت تدفعها لكيان يهود كتعويض عما ارتكبته من قتل وحرق لليهود إبان الحكم النازي فيما يعرف بالهولوكوست. وقد بلغت قيمة التعويضات التي تلقاها كيان يهود من ألمانيا حتى نهاية سنة 1987 نحو 37 مليار دولار. بينما يشير وزير الخارجية الألماني الأسبق كلاوس كينكل، إلى أنها بلغت نحو 60 مليار دولار حتى منتصف سنة 1996 واستمرت ألمانيا في دفع تعويضات جديدة إلى كيان يهود حتى عام 2012، حتى وصل مجموع ما دفعته ألمانيا إلى ما يقرب من 89 مليار دولار، ووافقت الحكومة في تموز/يوليو 2018 على دفعة تعويضات جديدة بمبلغ 88 مليون دولار؛ كدفعة أولى من مبلغ 560 مليون دولار وعدت بهم ألمانيا حكومة يهود بحلول 2019، لتقترب التعويضات الألمانية لكيان يهود من حاجز 100 مليار دولار في حال استمر ضغط الكيان على ألمانيا لسنوات قادمة.

قد يحتج البعض بأن التعويضات تتناسب مع عدد الضحايا وحجم المعاناة وهذا احتجاج باهت لأن ما فعله الألمان في ناميبيا هو إبادة تامة لشعب آمن على أرضه تم احتلاله وقتله وتهجيره وحرمانه. وهذا التعويض على مدى ثلاثين عاما يعني تقريبا 37 مليون في العام وهو ما يعادل 0.033٪ من إجمالي الدخل القومي لألمانيا عام 2020 البالغ 3.3 تريليون يورو.

مهزلة تظهر التفريق العنصري والاستهتار بالشعوب المستضعفة، وهو ديدن الرأسمالي في كل الأماكن والأزمنة.

تطبيق القانون الدولي هو السم لا الدواء

(مترجم)

فضل أمزاييف - أوكرانيا

الخبر:

تبني مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قراراً يدعو إلى التحقيق في الانتهاكات في قطاع غزة و(إسرائيل)، بما في ذلك القدس الشرقية. يُذكر أن اللجنة التي تم إنشاؤها لهذا الغرض ستتعامل مع الأحداث الأخيرة خلال تفاقم النزاع الفلسطيني (الإسرائيلي)، و"الانتهاكات المنهجية" لحقوق الإنسان. (يورو نيوز)

التعليق:

عندما يرتكب أعداء الإسلام والمسلمين فظائعهم ضد الأمة الإسلامية في جزء ما من البلاد الإسلامية، يسعى بعض المسلمين للخلاص ولحل هذه المشكلة في القانون الدولي. دعونا نتحرى ما إذا كانت مناشدة المجتمع والقانون الدولي يمكن أن تحل حقاً مشاكل المسلمين؟

دراسة متأنية لجوهر القانون الدولي، وكذلك ممارسة تطبيقه، سواء في إطار الأمم المتحدة أو في إطار المعاهدات والاتفاقيات الأخرى، تُري أن دوافع الدول لم تكن أبداً من باب قلقها على العالم والشعوب ورفاهيتهم. إن الأهداف المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، مثل "الحفاظ على السلم والأمن الدوليين"، و"احترام مبدأ المساواة وتقرير المصير للشعوب"، لم تعد أكثر من شعارات على الورق ليس لها تأثير حقيقي على حياة الشعوب عند المجتمع الدولي.

من حالات الانتهاك الواضحة للقوانين الدولية احتلال دولة العراق المستقلة عام 2003 دون وجود قرار مماثل من مجلس الأمن الدولي. بعد ذلك، أصبح واضحاً للجميع أن البحث عن أسلحة الدمار الشامل وتدميرها لم يكن أكثر من ستار من دخان لإعادة تشكيل المنطقة لصالح الولايات المتحدة.

في بعض الأحيان يتم استخدام حق النقض من عضو في مجلس الأمن كذريعة للتقاعس عن العمل. وهذا هو الحال في الأزمة السورية، حيث من غير المواتي للولايات المتحدة الإطاحة بحارسها بشار الأسد. لذلك، يغضون الطرف عن كل جرائمه، بما في ذلك استخدامه الأسلحة الكيماوية، في حين يلومون الاتحاد الروسي على تقاعسه، والذي يستخدم حق النقض في كل تصويت على سوريا في المجلس.

لقد أثبتت الأمم المتحدة أنها منظمة غير فعالة تسيطر عليها القوى العظمى. لذلك، ليس من المستغرب أن يتم التخلي عنها ببساطة عشية الحرب العراقية الثانية. ففي عام 2004، وجه سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة جون بولتون انتقادات عدة للأمم المتحدة، قائلاً: "لا يوجد شيء اسمه أمم متحدة. هناك مجتمع دولي لا يمكن أن تقوده إلا القوة العظمى الوحيدة المتبقية، الولايات المتحدة".

لطالما كان القانون الدولي مجرد أداة في أيدي القوى العظمى، وقد استُخدمت هذه الأداة ولا تزال تستخدم للتدخل في السياسات الداخلية للدول المستقلة من أجل إخضاعها لمصالح القوى العظمى.

لا يمكن أن يوجد مفهوم "القانون الدولي" لأن مفهومي "الدولي" و"القانون" غير متوافقين. وهناك سببان لهذا:

أولا: القانون عمل قانوني معياري يعتمده وينفذه الحاكم، ولا يمكن أن يوجد حاكم دولي بداهة.

ثانياً: يجب تنفيذ القانون، أي يجب أن يكون هناك جهاز لإنفاذ القانون. في إطار الدولة، مثل هذا الصك ملزم بإنفاذ القانون. على الصعيد الدولي، هذا مستحيل، لأن اللاعبين العالميين الرئيسيين، أعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لن يدافعوا عن القانون الدولي أو سيادة ومصالح الدول الأخرى إذا ما شكل ذلك تهديداً لمصالحهم.

ومع ذلك، هناك أعراف دولية ومعايير دولية مثل حرمة المساس بالسفراء والبعثات الدبلوماسية، وقواعد الحرب والضمانات للسكان المدنيين، لكن لا يمكن تسميتها قانوناً.

لكي تصبح هذه الأعراف والمعايير قانوناً، هناك حاجة إلى نوع من المؤسسات فوق الوطنية، والتي من شأنها إجبار الدول على الامتثال لها، وهذا غير عملي.

منذ ظهور فكرة القانون الدولي، كان هناك خلاف بين علماء القانون الغربيين حول جوهر قواعده. وقد شكك الكثيرون في قوته الملزمة. على سبيل المثال، أنكر اي. كانط، وتي هوبز، وجي أوستن، وج. هيجل وجود قانون دولي عام.

ومع ذلك، في وقت لاحق، وتحت هجمة الضغط من أجل هذه الفكرة من القوى العظمى، أصبحت فكرته راسخة في العلاقات الدولية.

نتيجة لذلك، أصبح القانون الدولي بكل مؤسساته مجرد أداة للتنافس والصراع بين دول مثل الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا العظمى وفرنسا والصين. كما أصبحت الدول الأخرى وشعوبها ومواردها وأقاليمها ضحايا الاستخدام الإجرامي لهذه الأداة من جانب هذه القوى. هذا بالتحديد هو السبب الرئيسي لعدم الاستقرار الذي يسيطر على أجزاء كثيرة من العالم اليوم.

لذلك فإن من يلجأ إلى المجتمع والقانون الدولي هو كمن يتعاطى السم لعلاج مرض معتبِرا أنه دواء.

متى نعود لصناعة التاريخ
فنقيم احتفالات النصر عوضا عن إحياء ذكريات القهر؟!

الخبر:

كازاخستان تحيي ذكرى ضحايا «القمع السياسي والنفي والجوع» التي انتهجتها الحكومة السوفيتية في النصف الأول من القرن العشرين وتسببت في: ظهور حادثة «الجوع الكبير» وفقدان حياة 70 بالمئة من السكان. (وكالة الأناضول، 2021/05/31م)

التعليق:

منذ هدم دولة الخلافة وتفرق المسلمين كالأيتام على مآدب اللئام ونحن نتجرع المآسي ونعيش الآلام والمعاناة بكل أشكالها! فبلادنا اغتُصبت وكرامتنا انتهكت ودماؤنا سالت شلالات ولا تزال... فمتى نستعيد هيبتنا وننتقم ممن تغول علينا؟!

أما آن لنا أن نتحول من رد الفعل إلى صناعة الحدث، ومن البكاء على الأطلال إلى بناء الصروح والأسوار؟! لا بأس بإحياء الذكريات الأليمة إن قُصد بها تحفيز الأمة لاسترداد الحقوق والانتقام من الظالمين، إن كانت لجمع الكلمة من أجل النهوض من جديد واستعادة السلطان المفقود لاستعادة الكرامة والهيبة الضائعة وإرهاب الأعداء وجعلهم يندمون على اليوم الذي تجرؤوا فيه على ظلمنا فأسالوا دماءنا واغتصبوا أراضينا وأهدروا عامتنا. أما أن نتذكر هذه المحن ثم نكتفي باسترجاع الحزن والدموع، والرضا بالواقع الذي أُجبرنا على عيشه تحت أنظمة حكم الكفر التي يطبقها علينا العملاء المأجورون فهذا هو العمل الذي لا يجدي والغباء الذي ما بعده غباء.

آن لنا والله أن نعدل المسار ونصوب البوصلة؛ فالذكريات ملأت الصفحات وما عاد من مزيد؛ القوقاز وكازاخستان وتتارستان وتركستان الشرقية والبوسنة والهرسك وكوسوفو وأراكان وكشمير والهند وأفريقيا الوسطى وفلسطين... وغيرها من البلاد التي أصبح أهلها فيها غرباء ومغرّبين.

اللهم أنر بصائر الأمة وأهل القوة والمنعة فيها خاصة لينعتقوا من عقالهم ويكسروا قيودهم فيسقطوا عروش العملاء ويهدموا بنيانهم من القواعد ويعيدوها خلافة راشدة على منهاج النبوة؛ لنعود لصناعة التاريخ من جديد، وبدل إحياء الذكريات الأليمة نعود للاحتفال بالانتصارات المجيدة والفتوحات العظيمة وقبلها الاحتفال باستعادة المسلوب وإغاثة الملهوف والمقهور.

وما ذلك على الله بعزيز

اجتماع أردوغان إلكترونيا مع 26 شركة أمريكية

محمد حنفي يغمور

مترجم(

الخبر:

قبل أول اجتماع مباشر له مع الرئيس الأمريكي بايدن، عقد الرئيس أردوغان اجتماعا مع المديرين التنفيذيين للشركات الأمريكية الكبرى. وذكرت وكالة رويترز للأنباء أن كبار المديرين التنفيذيين لنحو 20 شركة، بما في ذلك بوينغ وأمازون ومايكروسوفت وكيلوج وبيبسيكو وسيسكو وبروكتر آند جامبل وجونسون آند جونسون، شاركوا في الاجتماع. (دي دبليو(

التعليق:

خلال حكومة حزب العدالة والتنمية تحت قيادة أردوغان، تواجه تركيا أوقاتا مقلقة اقتصاديا لأسباب منها الفساد والاقتراض الخارجي. ٪20 من الضرائب، التي تم تحصيلها خلال ما يقرب من عشرين عاما من فترة الحكم، ذهبت إلى مدفوعات الربا. وفي عام 2020، تم دفع ما مجموعه 590 مليار دولار لدفع الربا. وأرقام عام 2021 أعلى من ذلك بكثير. ولم يتسن تقديم إجابة واضحة على السؤال عن أين ومن أنفق 128 مليار دولار من احتياطيات البنك المركزي، التي شغلت جدول أعمال الرأي العام التركي لفترة طويلة.

وفي حين يحاول أردوغان استعادة الاقتصاد من أجل الفوز في انتخابات عام 2023، فإنه من ناحية أخرى، وبكل قوته، مشغول بالوفاء بمطالب أسياده الاستعماريين. ولهذا الغرض، أجرى مكالمة هاتفية عبر الهاتف لمدة ساعتين مع كبار المديرين التنفيذيين في 20 شركة أمريكية. وفي أعقاب هذه الاجتماعات، صرح بأنه يريد زيادة حجم التجارة بين أمريكا وتركيا إلى 100 مليار دولار. ومع ذلك، كان قد حدد أيضا هدفا بقيمة 100 مليار دولار لحجم التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا في اجتماعه مع ترامب في عام 2017. وفي عام 2019، بلغ هذا الرقم حوالي 20 مليار دولار في مجموعه. وبلغت قيمة صادرات تركيا إلى أمريكا حوالي 8.9 مليار دولار.

لذلك فإن هذه اللقاءات والمطالب التي قدمها أردوغان مع الشركات الأمريكية ليست جديدة. هذه هي الكلمات التي قيلت من قبل في عهد ترامب. ويمكننا أن نقول ما يلي عن هذا الاجتماع.

-2 إلى جانب اهتمام أمريكا، التي هي البلد الاستعماري رقم واحد في العالم، وشركاتها لا تفكر في أي شيء آخر، وبأي حال من الأحوال فإن الاستثمارات التي يقومون بها في تركيا ستحقق مصالحهم الخاصة بدلا من مصالح المسلمين. ومن المؤكد أن ذلك سيضر باقتصاد البلاد، ولن يفيد. يأتون إلى هنا لكسب المال واستغلاله، وإذا استثمروا دولارا، فإنهم لا يترددون في استخراجه عدة مرات أكثر. في هذا الاجتماع عبر الإنترنت الذي عقده أردوغان، شاركت شركات مثل نتفليكس، التي تروج وتنشر جميع أنواع الخطيئة، أيضا. وليس لهذه الشركات أي غرض آخر سوى نشر الفساد والفجور والبغاء في البلاد الإسلامية. فمن ناحية، فإنهم يحرفون الناس الذين يعيشون في هذه البلاد، ومن ناحية أخرى، يضيفون مليارات الدولارات إلى ثرواتهم. وهي لا تسهم في الاقتصاد الوطني بأي شكل من الأشكال.

-3 وبذكره أن «بيان بايدن بشأن أحداث عام 1915 قد وضع عبئا إضافيا على علاقاتنا، ولكنني أعتقد أن الاجتماع الذي سنعقده في 14 حزيران/يونيو في قمة حلف شمال الأطلسي سيكون علامة على حقبة جديدة» فيما يتعلق بهذا الاجتماع، أشار أردوغان إلى أنه سيشكل أساسا لاجتماعه وجها لوجه مع بايدن في بروكسل. وقد أظهر أنه مستعد للوفاء بمطالب الشركات الأمريكية وتقديم كافة أنواع التضحيات من أجل ذلك.

-4 وفي حديثه في الاجتماع الإلكتروني قال «إنهم لم يتخلوا أبدا عن برنامجهم الإصلاحي منذ 19 عاما، واستجابة للظروف والمتطلبات المتغيرة باستمرار، يواصلون عملية الإصلاح في الاقتصاد والقانون والعدالة بطريقة حازمة»، وقد أظهر أردوغان بوضوح أنه بذل كل جهد ممكن لإرضاء أسياده الاستعماريين وسيواصل القيام بذلك. لأن سبب وجود حكام المسلمين مثل أردوغان هو الانصياع لأسيادهم دون قيد أو شرط وتلبية مطالبهم.

ونتيجة لذلك، وبغض النظر عن وجهة النظر، فإن هذه الاجتماعات التي عقدها أردوغان مع المديرين التنفيذيين للشركات الأمريكية كانت فقط لتحقيق مصالح المستعمرين. وهذا لا يفيد تركيا والشعب التركي. فضلا عن ذلك فإن أمريكا دولة استعمارية أعلنت الحرب علنا على الإسلام والمسلمين، ولا يجوز اعتبارها وأمثالها أصدقاء.

الحل في مصر... نعم ولكن

م. أسامة الثويني - دائرة الإعلام / الكويت

الخبر:

تزور الفصائل الفلسطينية، القاهرة هذا الأسبوع، لبحث الاتفاق على رؤية موحدة للتحرك الوطني وخطوات إنهاء الانقسام.

وقالت صحيفة «الأهرام»، إنه تمت دعوة «الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية للاجتماع الأسبوع المقبل بالقاهرة برعاية الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ونظيره الفلسطيني محمود عباس».

ويناقش الاجتماع، وفق الصحيفة، «الاتفاق على الخطوات اللازمة لإنهاء الانقسام ووحدة الصف الفلسطيني، ووضع خارطة طريق للمرحلة المقبلة».

وتقود مصر حراكاً لتسهيل دخول المساعدات الإغاثية، بفتح معبر رفح الحدودي مع غزة، فضلاً عن تثبيت التهدئة بإيفادها رئيس المخابرات عباس كامل، إلى رام الله وغزة وتل أبيب في هذا الصدد.)عربي 21، 1 حزيران 2021(

التعليق:

لطالما تكرر مشهد يخوض فيه أبناء الأمة جهاداً في إحدى جبهات الصراع مع قوى الكفر المختلفة، ثم حينما يأتي القطاف السياسي تنحرف البوصلة إلى وجهة وهدف تضادان العمل الجهادي الأساسي.

لماذا؟! لماذا يظهر الإبداع والثبات والصبر الجميل في العمل الجهادي، بينما في العمل السياسي تتجلى السطحية والتبرير وتكرار الأخطاء؟!

إن العاصم من هكذا ازدواجية قاتلة يكون بالوعي السياسي الصحيح، وهو النظرة إلى العالم من زاوية العقيدة الإسلامية. فالنظرة إلى العالم من غير زاوية خاصة تعتبر سطحية، والنظرة إلى المجال الإقليمي تفاهة، ولا يتم الوعي السياسي إلا بتوافر عنصرين: أن تكون النظرة إلى العالم كله، وأن تنطلق هذه النظرة من زاوية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

من هذا المنطلق فإن ثمة ثوابت يجب أن تحكم التعاطي السياسي مع قضية فلسطين، منها:

- فلسطين كلها بلد إسلامي تنطبق عليه أحكام الأراضي الخراجية منذ أن فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قيام الساعة.

- أقام الغرب الكافر المستعمر - بريطانيا تأسيساً ثم أمريكا رعاية - كياناً ليهود في فلسطين، بتغطية مما يسمى بالشرعية الدولية وتخاذل من الأنظمة الإقليمية.

- منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية أشكال علمانية وواجهات للتنازل عن معظم الأرض المباركة وحفظ كيان يهود. وتصرفاتها باطلة شرعاً والتعامل معها يكون بالنبذ وليس الإصلاح من داخلها والاستظلال بمظلتها.

- حل الدولتين والمبادرة العربية والتفريق بين ما اغتصب قبل 1967 وما بعدها، وما شاكل ذلك من قرارات وحلول جميعها أعمال باطلة شرعاً، التعامل معها يكون بنبذها وليس الإصلاح من خلالها.

- استعادة فلسطين تكون بالجهاد، فإن لم يستطع أهل البلد من دفع عادية الكفار ينتقل الفرض إلى من يلونهم من المسلمين، وإن لم يكف أولئك ينتقل الفرض إلى البلد الذي يليه، وهكذا حتى يعم الفرض الأمة كلها.

- الطريق الشرعي العملي لاستعادة الأرض المباركة يكون بتحريك جيوش المسلمين تحت قيادة مخلصة. قال عز من قائل: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ] والخطاب هنا خطاب للمسلمين وليس خطاباً وطنياً فلسطينياً.

- الأنظمة في بلاد المسلمين كلها أنظمة علمانية تابعة للغرب، بشكل أو بآخر، وتسير وفق شرعة الغرب الذي أوجد الكيان الغاصب ويعمل على استمراره. فالتعامل مع هكذا أنظمة يكون بنبذها وليس «احتضانها».

- المسلمون قضاياهم واحدة؛ في فلسطين وفي القفقاس وفي تركستان الشرقية وفي ميانمار وفي سوريا وفي العراق...الخ، عدوهم واحد ويسعى بذمتهم أدناهم. أما قضية القضايا اليوم فهي غياب دولة الأمة دولة الخلافة التي تمثل الخطوة العملية الأولى لتحرير بلاد الإسلام المغتصبة والمحتلة.

رفض التطبيع مع الكيان الغاصب يكون برفض روّاد هذا التطبيع، وقتال الكيان الغاصب عنوانه الواضح هو استنصار جيوش المسلمين وعلى رأسهم جيش مصر. ويا لها من مصيبة حينما يكرر أحدهم أنْ خذ وطالب وليس بالإمكان أفضل مما كان وكن واقعياً وغير ذلك من المعزوفة النشاز! يكرر هذا ولمّا تجف بعد دماء الشهداء في غزة، ويكرر هذا بعيد أيام من

رفض أهل فلسطين الواقع وزمجرتهم بوجه العدو في مشهد أبعد ما يكون عن الواقعية الظلامية.

الأزمات المالية و العملات الرقمية

الدكتور محمد جيلاني

تفجرت الأزمة المالية الكبرى عام 2008 بسبب ما عرف بأزمة الرهن العقاري والتي أدت إلى فقدان الأسواق العالمية عموما والأمريكية خصوصا عشرات التريليونات من الدولارات وأدت إلى إغلاق عدد كبير من البنوك وإفلاس شركات عظمى على مستوى العالم. وكان هذا الانهيار محتما بسبب تضخم ما عرف بالمال الوهمي الافتراضي مقابل المال الحقيقي. حيث إن المال الوهمي قد نما وتضخم من خلال أسواق الأسهم المالية والمال الربوي خاصة ما كان منه متعلقا بالقروض العقارية. وكان أحد أسباب تفجر الأزمة توسع البنوك بالإقراض الربوي من باب التيسير الكمي لتريليونات من الدولارات التي ضخها البنك الفيدرالي على إثر الأزمة السابقة والتي عرفت بفقاعة الإنترنت. أما السبب الجوهري للأزمات المالية التي بدأت تعصف بالعالم الذي تسيطر عليه الرأسمالية فيعود لأسباب عدة أهمها: فصل الدولار ابتداء، ثم العملات العالمية عن نظام الذهب في عام 1972، ثم فصل النمو المالي (الدولار في أمريكا) عن النمو الاقتصادي عام 1984 فيما عرف بقوانين فك الارتباط deregulation والذي سمح للمال أن ينمو بنسب أعلى بكثير من النمو الاقتصادي. وقد أدى هذان السببان إلى الزيادة الحادة في أسعار الأسهم في الأسواق المالية، والتوسع في الإقراض الربوي والذي أدى بالتالي إلى وجود ثروة هائلة من المال لا يقابلها لا ذهب ولا منتوجات حقيقية. فكان لا بد من حصول أزمات تؤدي إلى تبخر المال الوهمي وإغلاق مؤسسات وأعمال كثيرة تعتمد على هذا النوع من المال وهو ما حصل خلال أزمة عام 2008 والتي لا تزال آثارها قائمة حتى الآن.

لقد قادت الأزمة المالية الخانقة الكثيرين للبحث عن مخرج من مثل هذه الأزمات للتقليل من خطورتها وحفظ أموال الناس بشكل عام. وشملت الحلول التي طرحت تغيير شكل النظام الرأسمالي وسد الثغرات، وتقنين عملية دخول الشركات لأسواق الأسهم. ولعل أهم ما تمخضت عنه الحلول التي طرحت للتخفيف من آثار الأزمات المالية حتمية الحدوث، هو ظهور العملات المشفرة الرقمية خاصة البتكوين والتي ظهرت رسميا في شهر 8 من عام 2008 وهي الفترة التي كانت الأزمة المالية تنذر بأشد شرورها. وجاءت فكرة البتكوين لتوفير بديل للتعامل المالي بعيدا عن النقد المتداول رسميا والذي ثبت أن أغلبه مال وهمي لا قيمة له يمكن أن يتبخر خلال لحظات نتيجة ربطه بأسواق المال الوهمية وعدم استناده لقاعدة الذهب تحديدا. ففي 18/8/2008 تم تسجيل أول شركة تحمل اسم بتكوين في أمريكا. وبدأ التعامل الفعلي بهذه العملة الرقمية المشفرة في أول عام 2009. واقترحت هذه العملة لتكون أداة لشراء بضائع من مؤسسات تقبل هذه العملة. فمثلا كانت أول معاملة جرت باستخدام البتكوين هي عملية شراء بيتزا من شركة بابا جونز بقيمة 10 آلاف بتكوين أوائل سنة 2010. وحين ظهرت البتكوين في الحقيقة لم تكن مسجلة أو معرفة كنقد، ولكنها كانت معرفة كأداة تبادل سلع.

وكان أغلب استعمالها لشراء سلع من متاجر صغيرة. وبقيت على تلك الحال حتى عام 2013 حيث بقي سعر البتكوين في المتوسط أقل من 10 دولارات. ولم يتم تداوله في الأسواق المالية. وبقي محصورا في عملية الحصول على البتكوين من خلال منظومة البرامج المشفرة المعروفة بأنظمة بلوكتسين. ويظهر الرسم البياني التالي أسعار البتكوين منذ عام 2009 وحتى عام 2013.

إلا أنه وبعد عام 2013 بدأ التداول بالبتكوين على أنه سلعة لها قيمة وهمية افتراضية يمكن أن تصل كما هو الحال في الأسهم لعشرات آلاف الدولارات، حيث إنها لا ترتبط بأي رابط مطلقا، كما هو مبين في الرسم البياني من عام 2014-2020.

ومن أهم ما يميز هذا النوع من السلع أنها لا تشكل نقدا أو عملة مالية بأي شكل. وذلك أن النقد مرتبط ارتباطا عضويا بالدولة أو الكيان السياسي. فهو من معالم وجود الدولة أيا كانت الدولة. وذلك بيّن من أمور عدة؛ أولها أن الدولة هي مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تحديد سعر العملة أي النقد سواء فيما يتعلق بالقيمة الشرائية أو قيمة الصرف العالمي. ثم إن الدولة هي مسؤولة عن ضمان النقد المتداول بين أيدي الناس. فلا يصح بأي حال من الأحوال أن يختفي النقد من الدولة إلا إذا اختفت الدولة نفسها كأن تبدل النظام فيها أو تم احتلالها، إذ إن النقد مرتبط وجودا وعدما بالدولة. أما ما سمي بالنقد المشفر مثل البتكوين فمن الممكن أن يختفي جملة وتفصيلا لمجرد خلل في المنظومة الإلكترونية التي تحتفظ به، وقد حصل هذا عدة مرات لنظام بتكوين لأسباب فنية، ولو لعدة ساعات فقط، فخلال العطل الفني توقف تداول البتكوين كاملا. ثم إن النقد التابع للدولة مضمون من الدولة ومؤسساتها، فلو أنه تمت قرصنة بنك مرخص من الدولة وفقد كثيرا من أموال الناس فهو ضامن لهذه الأموال بقوة القانون. أما في حالة البتكوين فمن يتم قرصنة حسابه فإنه يخسر ما لديه من مخزون ولا يوجد أي طرف مسؤول عن ممتلكاته. لذلك فإن العملة المشفرة وعلى رأسها البتكوين لا ينطبق عليها مصطلح النقد والذي هو أداة للحصول على السلع والخدمات بقيمة تبادلية يتم تحديدها بقانون خاص بها تصدره الدولة ذات السيادة.

وقد تعاملت المؤسسات المالية الكبرى في العالم مع نظام العملات الرقمية المشفرة مثل البتكوين على أنها سلعة وليست نقدا، ولهذه السلعة قيمة افتراضية يمكن رفعها أو خفضها بناء على العرض والطلب الحقيقي، أو بناء على القيمة الاسمية الافتراضية والتي تخضع للمضاربات الآنية. فقد عملت مؤسسة نيويورك للتبادل المالي (NYSE) على إدخال البتكوين ضمن قائمة السلع المتبادلة في سوق نيويورك المالي في شهر 6 عام 2019. ومنذ ذلك الوقت بدأت أسعار البتكوين بالتذبذب الحاد والصعود الحاد بناء على ما يجري من مضاربات في السوق المالي. فمثلا حين أعلنت شركة تسلا للسيارات الكهربائية عن استثمار ما يزيد على 1.5 مليار دولار في البتكوين وصل على إثرها سعر البتكوين إلى ما يزيد عن 70 ألف دولار، ثم عاد للانخفاض بعد أن بيعت كمية كبيرة من البتكوين من الجهة المستثمرة نفسها.

وهنا لا بد من ملاحظة أن نظام البتكوين للعملات المشفرة تم اقتراحه ابتداء لعلاج الأزمات المالية الناشئة عن تضخم المال الوهمي كما حصل عام 2008. إلا أن هذا النظام عاد وارتكس في حمأة الكارثة المالية نفسها، وأصبح نظاما وهميا صرفا، ما إن يصل إلى درجة الانفجار حتى يهوي إلى قاع سحيق بكل ما توهم الناس أنهم يملكونه.

من هنا كان الحامي الحقيقي لأموال الناس ليس إلا نظاما ماليا حقيقيا يستند إلى مرجع حقيقي ويصدر بناء على قانون حقيقي عادل. وهذا لا يتوفر إلا في دولة تصدر قوانينها عن نظام عادل قائم على أساس متين، وهي دولة الخلافة التي تصدر قوانينها جميعها استنادا إلى الشرع الذي يأمر بالعدل والإحسان. ودولة

الخلافة لا تصدر النقد إلا مستندا إلى الذهب والفضة وهي بذلك تمنع وجود مال وهمي، وتحمي أموال الناس، وتعمل على وفرة الإنتاج وزيادته بشكل يؤدي إلى حفظ ثروة الذهب حتى لا تضيع جراء غلاء الأسعار والتضخم المعهود في النظام الرأسمالي البائس.

مع القرآن الكريم: مسؤولية المسلمين الشرعية حيال غياب الحكم بالإسلام

من المعلوم الشرعي ضرورة بحيث لا يعذر مسلم بجهله أن الإسلام هو دين الله الخاتم، وإلى الناس أجمعين في حين أني كل دين من قبله كان لكل قوم خاصة. وإنه إذا كان لكل أمة رسولها فالإسلام هو لكل الأمم، وهو من أجل ذلك يقتضي من المسلمين وجوبًا نشره وجعله شاهدًا على الناس بالحق. ونحن نرى أن كلًّا من التوراة والإنجيل أنزل، وأمر أتباعه بالحكم به، ووصف من لا يحكم به بأنهم (الكافرون) و(الظالمون) و(الفاسقون) وحيث إن هذا الوصف لهم جاء عامًا في القرآن بقوله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ٤٤) (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥) (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٤٧))المائدة: 45-44(فهو يشمل المسلمين في عدم الحكم بالشرع. ومن العجيب أن يكون ذلك غائبًا عن أذهان علماء المسلمين اليوم، فيتعامَون عنه وكأن ليس وراءه تكليف. فنرى أنهم يؤمنون بأن الإسلام دين كامل شامل وإلى قيام الساعة، ويستشهدون في خطبهم وأحاديثهم بحياة الرسول كحاكم وقائد جيش، ويتكلمون عن الجهاد، وعن الخلفاء الراشدين وعن الدولة الإسلامية في غابر الأيام، ولكن لا يسألون أنفسهم عن مسؤوليتهم الشرعية حيال غياب الحكم بالإسلام وتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم، ولا عن منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين، وماذا يعني عدم التحاكم إلى الدين في شؤون الحياة، والتي كان من أخطر وأبرز عواقبها ما حلّ في بلاد المسلمين من فساد، وظلم، وضعف.....

إن أخطر ما يطرح من معاذير حول إهمال هذا الواجب الشرعي الذي لا يعلو عليه واجب شرعي آخر أنا وجدنا من يقول بوجوب طاعة ولي الأمر بما يحكم، وجعل الطاعة له مطلقة غير مقيدة في الشرع، ومنهم من يقول بأن الشرع إنما جاء لتحقيق مصالح العباد و(حيثما تكن المصلحة فثم شرع الله) وهذه الأحكام المتروكة للمسلمين أن يحددوا المصلحة فيها تشكل ٪90 من أحكام الشرع؛ فصارت، بناء على هذه المقولة، المصلحة مصدرًا أوحد للشريعة فيها. ومنهم من يفتي بجواز المشاركة في الانتخابات الوضعية وكأنه يسلم قيادة حياته المعيشية والسياسية إلى غير الإسلام. وهناك الصوفيون الذين نرى كيف أن مراكز الأبحاث الغربية تدعو الحكومات الغربية وبالتالي الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لدفعهم إلى أن يكونوا في صدارة قيادة المسلمين.

ومن أجل ذلك رأينا أنه لا بد من استنهاض العلماء هؤلاء لفهم الدين على طريقة فهم الأوائل، وهي الطريقة الصحيحة، وجعل إقامة الدين مربوطًا لزومًا شرعيًا بإقامة دولة الخلافة الراشدة.

قال تعالى: (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨))المائدة: 48(.

جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: «لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها الله على موسى كليمه)عليه السلام(ومدحها وأثنى عليها، وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الاتّباع، وذكر الإنجيل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتّباع ما فيه، كما تقدم بيانه،كذلك شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم، فقال (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ) أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ) أي من الكتب المتقدّمة المتضمّنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتّبعوا شرائع الله، وصدّقوا رسل الله، كما قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨) الإسراء: 107، 108(أي إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين، من مجيء محمد عليه السلام (لَمَفْعُولًا) أي: لكائنًا لا محالة، ولا بد.

وقوله:(وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) فبعدما ذكر عدة تفاسير لها، قال: وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم «المهيمن» يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها. وتكفّل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩))الحجر: 9(.

وقوله: (فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ) أي: فاحكم يا محمد بين الناس: عربهم وعجمهم، أميّهم وكتابيّهم، بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرّره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء ولم ينسخه في شرعك هكذا وجهه ابن جرير بمعناه.

وقال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيّرًا، إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردّهم إلى أحكامهم، فنزلت (وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ)فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما في كتابنا.

وقوله: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ)أي: آراءهم التي اصطلحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسوله؛ ولهذا قال: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ)أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء من الجهلة الأشقياء.

وقوله:(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) فقد رجّح في تفسير (شِرْعَةً) «شريعة»، وفي تفسير (وَمِنْهَاجًا) «فهو الطريق الواضح السهل» ثم قال: هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلِفة في الأحكام، المتّفِقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلّات، ديننا واحد» يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥))الأنبياء: 25(وقال تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ))النحل: 36(وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا ثم يحلُّ في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفًا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه. وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة. وعن قتادة: قوله: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا): هي في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي الفرقان شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، والدين الذي لا يقبل الله غيره: التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به الرسل... هذا خطاب لجميع الأمم، وإخبار عن قدرته تعالى العظيمة التي لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة، لا ينسخ شيء منها؛ ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حدة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم؛ ولهذا قال تعالى:(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ)أي أنه تعالى شرع الشرائع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم، ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كله.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ)يعني من الكتاب. ثم إنه تعالى ندبهم إلى المسارعة إلى الخيرات والمبادرة إليها، فقال: (فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ)وهي طاعة الله واتباع شرعه، الذي جعله ناسخًا لما قبله، والتصديق بكتابه القرآن الذي هو آخر كتاب أنزله. ثم قال تعالى:(إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ)أي معادكم أيها الناس، ومصيركم إليه يوم القيامة (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)أي فيخبركم بما اختلفتم فيه من الحق، فيجزي الصادقين بصدقهم ، ويعذب الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق، العادلين عنه إلى غيره بلا دليل ولا برهان، بل هم معاندون للبراهين القاطعة، والحجج البالغة، والأدلة الدامغة .

عن مجلة الوعي

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه

قال الله تبارك وتعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) الزخرف، بمعنى أن تمسك يا محمد ﷺ بما أنزل إليك، تمسك بالإسلام بالكتاب والسنة ولا تحيد عنها، واثبت عليها ونفذها وطبقها واحذر أن يفتنك عنها من معك ومن تثق به، وسر على النهج القويم الذي أراكه الله مطمئن القلب، ولا تحفل بما كان منهم (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) صراط العزيز الرحيم الذي لا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يتبدل، إنه الحق من ربك وإنه الحق المبين (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) والقرآن الكريم والسنة الشريفة والتمسك بهما يرفع ذكرك في العالمين وذكر قومك، فذكر رسول الله ﷺ والصلاة عليه يملئ الدنيا حبا واشتياقا واتباعا من مئات الملايين من الناس في النهار والليل في الحضر والمدر، في شتى الشعوب والأجناس والأمم، منذ ألف وأربع مئة عام وأكثر، وأما قومه ﷺ فقد جائهم رسول الله ﷺ وهم لا يحفل بهم أحد من العالمين ولا يكاد يعرف لهم شأن، فحملوا الإسلام رسالة هداية ورحمة للناس كافة، فكانوا أهل دعوة ورحمة وخير وهداية ورسالة، فقادوا البشرية بغير منازع، وآمن الأبيض والأسود والأحمر والأصفر بالإسلام وأصبحوا بدين الله إخوانا، فدانت لهم الدنيا ما تمسكوا بدين الله وبرسالة رسول الله ﷺ ونهجه القويم، وكلما تراخى المسلمون عن التمسك بالإسلام وضعف التزامهم ووهنت همتهم وعزيمتهم عن طاعة الله وتنفيذ أمره ونهيه وعن طاعة رسوله ﷺ، إلا واستصغرتهم الدنيا وتجهمهم عدوهم وتحكم بهم شرارهم،

والله تبارك وتعالى يتوعد المسلمين بتخليهم عن دينهم وأداء أمانة الرسالة، والحكم بما أنزل الله على رسوله ﷺ، وتنظيم حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإحقاق الحق، بقوله تبارك وتعالى (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)، سوف تحاسبون على ما فرطتم فيه من جنب الله وطاعته وتنفيذ أمره وإقصاء الإسلام عن الحكم وتنظيم حياة الناس ونشر الهداية والرحمة والعدل والخير بينهم، (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) واسألوا من كان قبلكم إسألوا من شئتم (أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) بمعنى أن جميع الأنبياء والرسل دعوا لعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، ودين الأنبياء والرسل جميعا الإسلام فقد دعوا لتوحيد الله تبارك وتعالى والإستسلام لأمره ونهيه وطاعته وتنفيذ أمره، وإخلاص عبادته والتوجه إليه، وإخلاص الدين لله يستوجب أن تقوم الحياة كلها على أساس العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد فلا تشوبها شائبة، - وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته، إلا ما كان خاص برسول الله ﷺ -

وإخلاص الدين لله ليس كلمة تقال باللسان إنما هو منهاج حياة يبدأ بالإيمان والإعتقاد بالقلب، ويصدقه العمل باللسان والجنان والجوارح، ويظهر في معترك الحياة في السلوك والأخلاق والنظام الشامل الذي ينظم شؤون حياة الناس، منبثقا من العقيدة الإسلامية، فلا تجد قانونا ولا نظام إلا وله دليل من الكتاب والسنة، فيحل الحلال ويحرم الحرام فلا يعبد إلا الله حقا وصدقا، فالقلب الذي يوحد الله وحده يؤمن بأن النظام الذي إختاره الله للبشر، هو الذي يصلح حياتهم، ولا تستقيم حياتهم إلا به، فلا يختار غير ما اختاره الله لهم، ولا يتبعون ولا يطبقون إلا شريعة الله تبارك وتعالى، ويظهر الإيمان وإخلاص العبادة في معترك الحياة في الأفكار وتصور الحياة والمشاعر والسلوك ونظام الدولة وشكلها وقوانينها وأنظمتها، في السياسة والحكم والإقتصاد والإجتماع والعدل والقضاء وإنصاف الناس وتمكينها من التمتع بحقوقها، وبحياة تليق بإنسانيتها بغض النظر عن دينها ولونها وجنسها، بحياة قائمة على عقيدة التوحيد الخالص لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في «سورة براءة «, فقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبه31، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه؟ قال: قلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم، بمعنى أن العبادة في الإسلام تعني جميع نشاطات الحياة بكل أبوابها شريعة وشعيرة عقيدة وأحكام شرعية سلوكا وأنظمة وأخلاق وأعراف كلها محكومة ومنظمة بالكتاب والسنة وما دلا عليه، ولا تقتصر العبادة على الشعائر التعبدية الفردية الكهنوتية كما فهمها عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قبل أن يسلم، وكما يُعرفها اليوم غير المسلمين ومن يتبعهم من أبناء المسلمين ويفصلون الإسلام عن تنظيم الحياة - عقيدة فصل الدين عن السياسة – بمعنى أن يشرع الإنسان لنفسه ولغيره ويهجر شرع الله، وهذا ديدن الكفار فما بال المسلمين يتبعونهم ويلتزمون أمرهم ؟

فهذه الأنظمة والقوانين والدساتير التي تطبق في بلاد المسلمين كافة تخالف شرع الله، وتفصل الإسلام عن السياسة، فلا بد من خلعها والعمل على تفعيل شرع الله لينظم شؤون حياة المسلمين والناس كافة، ويرعى مصالحهم ويوفر لهم العدل والإنصاف والحماية والرعاية وحفظ بلادهم وأموالهم وأعراضهم، فالتمسك يكون بدين الله شريعة وشعيرة، ينظم حياة الناس كما نظمها رسول الله ﷺ في دولة المدينة المنورة، وتبعه المسلمون ونشروا الإسلام هداية ورحمة بين الناس في العالمين.

وقال الله تبارك وتعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سؤال استنكاري أو لم يؤمن هؤلاء بما جاء به رسول الله ﷺ،

(169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ((170) الأعراف. (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) بمعنى أنه جاء بعد المسلمين المؤمنين الصالحين ذرية ورثت الكتاب، أخذوه بدون تبصر ولا اهتمام ودرسوه لينتفعوا به، ولم يأخذوه إيمانا واحتسابا وتصديقا وعملا بما جاء به، درسوه دراسة انتفاع، وليس للإيمان الذي يطبع سلوكهم وينظم حياتهم فهم يختارون ما يرون به فائدة ومنفعة لحياتهم ومكانتهم بين الناس، وتوظفوا لدى الحكام الظلمة فهم أدوات بأيديهم، يلوون أعناق النصوص لخدمت الحكام الظلمة المستبدين الذين لا يحكمون بما أنزل الله، (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) فكل ما رأوا منفعة، عرضا من أعراض الدنيا تهافتوا عليها وقالوا (سَيُغْفَرُ لَنا) ويعود التهافت لحد التصارع على منافع الدنيا كلما بدت لهم، فقد عميت أبصارهم وبصيرتهم بضلالهم وصدهم عن سبيل الله، (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سؤال استنكاري أو لم يؤمن هؤلاء بما جاء به رسول الله ﷺ،

والميثاق هو الإيمان الذي يحتم عليهم الإلتزام بما أمنوا به قولا وعملا، فلا يصدر عنهم إلا قول الحق ولا يعملون إلا بما أنزل الله على رسوله سيدنا محمد ﷺ, وتعلموا ودرسوا ما جاء به رسوله ﷺ، ولم ينتفعوا بدراستهم لكتاب الله، لأنها كانت دراسة انتفاع وتحريف الكلم عن مواضعه وليا للنصوص، خدمة للحاكم الظالم ليلبس على الناس دينهم، فكانوا كمن يبيع دينه بدنيا غيره، فلا يصيب شيئا من خير الدنيا ولا من خير الآخرة.

)وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) وخير الدنيا والآخرة لمن يعقل ويتقي الله ويصدق عمله قوله وإيمانه، وهم (الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) والذين يحافظون ويتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيحكمون ويتحاكمون إليها، فهم الصالحون، حيث أن الحياة لا تصلح ولا يصلحها الا تطبيق الشريعة الإسلامية لتحقيق العدل والإنصاف بين الناس، فالله تبارك وتعالى أعلم بخلقه وبما يصلحهم وينظم حياتهم، والتمسك بكتاب الله بمعنى الحث على العمل بكتاب الله والإلتزام به وبسنة رسول الله ﷺ، والانتباه من الزلة والزوغان والضعف والهوان الذي يؤدي إلى التحلل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعمل بها، والإستمساك بدين الله منهج واضح متكامل ينظم الحياة من المهد إلى اللحد، ولا يعدل عنه ولا يستبدله إلا كل أفاك أثيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين .

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِين.

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

أبو نزار الشامي

الشيخ عبد الهادي فاعور «أبو محمود»

لعل الكثير يسأل، من هذا العجوز الذي تكثرون الكلام عنه؟ لا نعرفه ولم نسمع به، لم نره على الفضائيات التي اعتدنا رؤية العلماء عليها...

أقول لعل معكم حق، فالعصر الذي وصلنا إليه هو عصر يصغر فيه الكبير ويكبر الوضيع، ولعل الفضل في ذلك يرجع إلى أولياء البلاط والسلطان، ففي سلطة بشار لا مكان للعز بن عبد السلام، وفي سلطة مبارك لا مكان للشافعي، بل لعل مكانهم سجن يوسف وكهف فتية الهدى.

أيها الإخوة الأفاضل، إن هذا الجسد النحيل هو لأحد أعلام الأمة وأجل فقهائها، ركن ركين عليه اتكأت إحدى أخطر الدعوات التي شكلت أرعب كوابيس حكامنا وأحلك لياليهم.

قد لا تعرفونه ولكن ثقوا بأنه كان يحمل همكم، وبكاؤه كان دائما عليكم، كل من التقاه ولو للحظة، شعر بثقل الهم الذي احتوته تلك الأضلاع.

هو السياسي الفذ والفقيه النحرير والعالم الراسخ أبو محمود، أو «العم» كما كنا نناديه، تلميذ الإمام الجليل مجدد الفكر الإسلامي الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، من تولى حمايته واستضافته وخدمته، في الوقت الذي كانت كلاب حكام الدنيا تبحث عن أثر من آثاره، تماما كما كانت أنوف قريش تبحث وتشتم آثار الدعوة لمنع انتشارها والقضاء عليها.

كنت إذا التقيته لدقيقة رأيت نفسي أصبحتُ عالِما لمدة دقيقة، ومع ذلك، فقد كان يملك من القدرة أن ينسيك قدره وعلو كعبه، حتى لتشعر بأنه احد أصحابك وأترابك، فإن كلمك بالفقه وجدت نفسك لبرهة تطير متقلبا بين مجلس أبي حنيفة في الكوفة أو حلقة الحسن في البصرة أو ديوانية محمد ابن إدريس في القاهرة، ثم ينجلي الشريط فيعيدك واقفا أمامه وقد امتلأ رأسك بعلم السلف والتابعين وتابعيهم بإحسان...، وإن سألته في السياسة بسط لك على طاولته فرأيت حاكم أمريكا طفلا ترضعه أمه وأراك مجلس الدوما ينظفه العمال لجلسة طارئة، ثم ألقى بيده أحجارا صغيرة على شكل حكام العرب والمسلمين، بألوانهم وأحجامهم وتقلبهم بين أصابع المعتدين.

لكنه يختم لك المشهد الأليم ببشرى يريك فيها نصر الفاتحين ترنو جحافلهم إلى اللواء الأبيض يرفرف بيد أمير المؤمنين.

لا ضير يا عم، فمثلك لا تنصفه الدنيا، وقليل على جزائه هذه القليلة الفانية، لا يضرك إن لم تعرفك الفضائيات طالما عرفتك الملائكة بإذن الله، فلتشبع الفضائيات بعلماء السلاطين الصغار الذين يملؤون علينا الأرض ضجيجا وضلالا، ثم يرحلون في صخب، رحلت أنت يا عم بهدوء وقد ملأت السماء والأرض أعمالا وتضحيات وعلما، مثلك تعرفه أجنحة الملائكة التي كانت تفترش الأرض له رضى بما يصنع، مثلك تعرفه زنازين الطغاة وسياط التعذيب، تعرفه سجادة القيام ودعاء العتمة، كم أفتقد بسمة الحب التي كنت تغمرني بها عندما تراني فتقول لي «انت زينتنا يا أبا نزار...»، كم تشتاق أذناي لسماع دعائك الأبوي الهادئ عندما تودعني، وأنا اخفي عنك تسجيل هاتفي لذلك الدعاء، كم أشعر باليتم بعدك يا عماه، وكم أتيه حمدا واعتزازا إذ أكرمني الله بأن حييت في عصر فيه أبو محمود.

إن لم تعرفك جموع المنصفين اليوم فغدا بإذن الله ستعرفك يا عبد الهادي برامج التعليم المنهجي في دولة الخلافة الراشدة القادمة، سنعلم أبناء وطلاب دولة الخلافة سيرة أعلامها وأبطالها الذين مهدوا لها طريقها برموش عيونهم، واقتلعوا صخور عقباتها بأظافرهم، وأفنوا زهرة شبابهم في خدمتها حتى هرمت أجسادهم وبقيت شعلة الخلافة فتية في صدورهم، يشع نورها من عيونهم أملا يتقد في قلوب كل من ينظر إلى ذلك الوجه المضيء.

رحمك الله يا غالي، رحمك الله أيها الزاهد العابد، رحم الله دعوة عظيمة أنتجت جبلا أشم مثلك، لعل الله يجعل لنا مما تعلمناه منك زادا يبلغنا فنرى فيه شمس الخلافة التي عشت تتوق لرؤيتها قبل الموت، ولعل ذلك الخير الذي علمتنا إياه يكون صدقة جارية تجري بك إلى جنات النعيم، نفس العلم يبلغنا الخلافة ويبلغك النعيم الأبدي، حيث لا سجون ولا حكام ولا أمريكا، وإنما هي عيشة راضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

اليأس داء الأدواء والقنوط أس البلاء

بقلم: الأستاذ منير ناصر

التقيت أمس بأحد المثقفين فقال لي: «إني لا أتأمل من أحد خيراً، فكل الموجود ليس أهلاً للنصر، ولكني أعقد الأمل بالله».

ربما يظن الكثير أن هذا الكلام لا يعبر عن اليأس، ولكنه توصيف لواقع نعيشه، إلا أنني وقفت على هذا الكلام، ورأيت أنه يعكس قنوطاً ويأساً من التغيير، أما عبارته الأخيرة «الأمل بالله» فإنها لا تتجاوز اللسان، وذلك لأن الذي يرجو النصر من ربه عليه أن يرى في أمة الإسلام خيراً كثيراً.

فاليأس كما هو معلوم داء خطير، يجب الحذر منه، والترفع عن الوقوع فيه، وإذا أردنا أن نصف اليأس فيمكننا القول هو انتظار المجهول، والنظر للواقع السيئ على أنه قدرٌ محتوم؛ أو يمكن أن نعرف اليأس بأنه شعور بانسداد الأفق واستحالة التغيير، مما ينعكس سلباً على سلوك الإنسان فيجعله مُقعداً عن العمل، مكبل الفكر، مقيد الحركة، لا يرى إلا أنه لا بد من سنّة الاستبدال.

الحقيقة أن نتائج الشعور باليأس خطيرة على الأمم أكثر من خطرها على الأفراد، فإذا ما أُشيعت فكرة اليأس، أدى ذلك إلى استسلام الأمة أمام عدوها، وهذا أعلى ما يتمناه العدو ويهدف إليه، فإن بداية الانكسار والهزيمة تكون هزيمة نفسية، ثم يعقبها استسلام تام، ناهيك عن أن الشعور باليأس يقف عائقاً أمام أي حركة تغيير، لأن هذا الشعور يجعل الحكم بالفشل مسبقاً على أي عمل، هو السائد عند الجميع.

ولا فرق بين من يقول إنه يئس من الناس، أو أنه يئس من النصر، لأن فقدان الثقة بالأمة وبقدرتها على التغيير، هو ذاته فقدان الأمل بتحقيق النصر على الأعداء، وهذا لا يكون إلا عند من أضاع البوصلة، أو أنه لم يتصور غاية الطريق الذي يسلكه، فعندما تسلك طريقاً متأكداً من صحته، عالماً بعقباته، فهذا يجعلك تكمل المسير مهما اعترضتك من عقبات، ويجعلك لا تحيد عن الطريق أبداً، لأن أي انحراف عن الطريق هو ابتعاد عن الهدف.

وحتى نُسقط هذا الكلام على واقع الأمة الإسلامية، فإن طريق عزّة الأمة يكون بالثورة على هذه الأنظمة التي تتحكم بمصائر العباد، وتنهب خيرات البلاد، وهذا الطريق مليء بالتضحيات، وتتزاحم فيه العقبات، ولطالما هو طريق مزعج للطغاة، فيسعون جاهدين لزيادة عرقلة السائرين فيه، فتارة يلقون صخور قتلهم وسجونهم، وتارة يشقون طريقاً آخر مليئا بالورود والأموال ليحرفوا مسيرة الثائرين، ويبعدوهم عن تحقيق أهدافهم.

والشيء الوحيد الذي يجعل الثائرين يعودون أدراجهم، أو يقفون مكانهم في منتصف الطريق، هو الشعور بالعجز أمام تجاوز أية صخرة من صخور الطغاة، هذا الشعور هو اليأس بعينه، لذلك يحرص أعداء الأمة على تثبيت هذا الشعور، وبثه بين الناس ليقعدوهم عن الاستمرار في طريق ثورتهم، أو ليجعلوهم يعودون من حيث انطلقوا صفر اليدين، بعد تقديم آلاف التضحيات، دون أن يقطفوا ثمارها.

ولأن اليأس يفعل في الأمة كل هذه البلايا كان هذا محرماً على المسلمين، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. إن هذه الآية وإن وردت في سياق قصة سيدنا يوسف عليه السلام، إلا أنها جاءت تعقيباً على كلام يعقوب عليه السلام، وجاءت بصيغة العموم، فهي ليست خاصة بزمن أو مكان ما، بل عامة تشمل كل الأوقات والأزمان.

وكذلك قال تعالى: [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ]، والقنوط مرادف لليأس، والنهي عنه واضح في الآية الكريمة، ورحمة الله تشمل نصره لعباده، وبما أن الله وعد عباده المؤمنين العاملين بالنصر والتمكين، كان لزاماً عليهم ألا ييأسوا ولا يقنطوا من تأخر النصر، بل عليهم أن يكونوا واثقين من تحقيق وعد الله ثقة مطلقة، فالله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد.

وأما عن اليأس من الناس، والقول بأن هذا الجيل لا أمل فيه، وعلينا أن نربي جيلاً آخر، وأن الناس في هذا الوقت لا أمل فيهم ولا خير يرجى منهم، فهذا ما نهى عنه النبي ﷺ، **حيث قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ». رواه أبو داوود.**

وأخيراً أود أن أذكّر بسنّة من سنن الله في خلقه، ألا وهي أن نصر الله سبحانه وتعالى، يأتي في أشدّ أوقات البؤس والخذلان والضعف، وهذا ما دلّت عليه قصص الأنبياء جميعا، وهذا ما عاشه المسلمون واقعاً، فهذا رسول الله ﷺ مُطارداً من قريش، يختبئ في الغار، ويغير طريق هجرته، ثم بعد أيام يقيم صرحاً للمسلمين في المدينة المنورة، وهذا نبي الله موسى عليه السلام ومن آمن معه، على شاطئ البحر قد أدركهم فرعون وجنوده، وهم بلا عدة ولا عتاد، فيشق الله لهم البحر ويهلك فرعون وجنوده...

فما على العاملين والثائرين لاقتلاع الطغاة، السائرين في طريق عزة أمتهم، المهتدين بنهج نبيهم ﷺ، إلا أن يكونوا على ثقة تامّة بأن الله سبحانه وتعالى يترصد للطغاة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، وأنه منجزٌ وعده، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وليحذروا كل الحذر أن يقعوا في مستنقع اليأس الذي يدفعهم إليه أعداؤهم، فإنه لا يجلب لهم إلا الدمار، ولن يعود عليهم إلا بالخيبة والخسران، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG